اقليم كردستان العراق الفيدرالي
وزارة التربية

الحديث الشريف

للصف الثاني متوسط

المدارس الأسلامية

اقليم كوردستان العراق الفدرالي
وزارة التربية

الحديث الشريف

خطابة

للصف الثاني المتوسط

تأليف

الدكتور صبحي محمد جميل الدكتور عبدالستار حامد

قحطان عبدالرحمن الدوري

١٤٢٦ هـ - ٢٧٠٥ كوردي - ٢٠٠٥ م

مطبعة الشموع بغداد

الاشراف على الطبع

جلال عمر رمضان - ابراهيم اسماعيل حسن

الاشراف الفني على الطبع

صباح سعيد عبد الله - كريم مولود حمه صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين ·

وبعـد :

فقد عهدت الينا وزارة التربية ان نضع كتبا في شرح مختارات من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب (رياض الصالحين) للنووي ، وفـق منهج المرحلة المتوسطة للدراسات الاسلامية ·

وقد اعتمدنا في شرحها دليل الفالحين ، وشرح البخاري ومسلم ، وعلى سبل السلام ونيل الاوطار وغيرها ·

فجاء هذا الكتاب الذي نقدمه الى اخواننا المدرسين وابنائنا الطلبة ، مظهراً مكانة الحديث الشريف في الثقافة الاسلامية ومبيناً جوانب العقيدة والشريعـة وآداب القول ومناهج الاخلاق لتعميق الشعور بالقيم الانسانية وتحريك الطاقات الكامنة في نفوس طابتنا ، لكي تجعل لحياتهم قيمة ومعنى الى غير ذلك من الامور التي عالجتها هذه الاحاديث ، ولتمكن الطلبة من فهم العلوم الاسلامية فهماً سليماً، واعدادهم وطنياً وثقافياً وفق متطلبات الاسلام ، وبناء شخصياتهـم على اسس اسلامية قويمة تجعلهم قادرين على الاسهام الايجابي في بناء وطنهم وخدمة امتهم ،

وقد توخينا في شرح هذه الاحاديث الدقة في التعبير والعمق في المعنى ووضوح الاسلوب ليستوعبها الطلاب في يسر وسهولة، فتثير مشاعرهم وتهز قلوبهـم وتدفعهم الى العمل لأنبل القيم واسمى الغايات وتوجيههم الى ما فيه خير الفرد وصلاح المجتمع ·

ولا يفوتنا في هذا المقام ان نقدم شكرنا وتقديرنا الى وزارة التربية على الجهود التي تبذلها والى حكومة الثورة على ما تقدمه للنهوض بالعلوم الاسلامية، وغرسها في نفوس الطلبة ايماناً منها بالدور الذي تقوم به في تكوين شخصيتهم وتهذيب سلوكهم وحمايتهم من تيارات الهدم التي تهدر قيم الانسان وتعصف باخلاقه • ومبادئه •

والله نسأل ان ينفع بعملنا هذا وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، انه نعم المولى ونعم النصير •

المؤلفون

الحديث الأول

ستر عورات المسلمين

« للحفظ »

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كلُ أمتي معافى الا المجاهرينَ وإنَّ منَ المجاهرةِ أن يعملَ الرجل باللّيلِ عملاً ثم يُصبحُ وقدْ ستَرَهُ اللهُ عليه : فيقولُ : يافلانُ عملتَ البارحةَ كذا وكذا وقد باتَ يستُرُهُ رَبُّهُ ويُصبحُ يكْشِفُ سِتْرَ اللهِ » متفق عليه(١)

معافىً : اي كلهم سالمون عن ألسُن الناس وأيديهم ٠

المجاهرين : (معناها هنا) الذين يذكرون علناً اعمالهم القبيحة ٠

من الامور التي نهى الشرع عنها التورط في عمل السوء والانزلاق في طريق الشيطان لأنَّ ذلك يضر بالفرد والمجتمع على حد سواء ، وليس هناك منكر لايتعدى فاعله ، لان الفاعل عضو في مجتمع ، فاذا فسد هذا العضو وفسد غيره فسد المجتمع ٠ فعلى الفرد ان يصلح نفسه حتى يصلح المجتمع ٠

وقد يتورط الانسان في عملٍ غير صالح ، فعلية ان يستغفر من عمله هذا ويتوب الى الله والله هو التواب الرحيم ٠

---

(١) متفق عليه : اي اخرجه البخاري ومسلم من طريق صحابي واحد ٠ رياض الصالحين للنووي ص١٣١ ـ ١٣٢ الطبعة الرابعة بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ٠

اما الذي لايستحي من الفعل القبيح ولا يستغفر ربه بعد فعله فجزاؤه عذاب يكافىء فعله القبيح ، فكيف بمن عمل عملاً رذيلاً ولم يره أحد من الناس وستره الله ثم يتعمد أن يذكره ويصفه ؟ ان هذا المجاهر مستخفّ بحق الله ورسوله والمؤمنين ومعتد على المحرمات ويود ان تشيع الفاحشة بين الناس.

قال تعالى : «ان الذينَ يُحبّونَ أن تشيعَ الفاحشةُ في الّذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرةِ »(١) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا ان هذا الانسان غير ناجٍ من عذاب ربه ولا يسلم من عقاب الله العادل لما ارتكب من معصية ولما اشاع من فاحشة بين الناس ولانه خالف أمر الله تعالى بالستر على المسلمين ، وعدم كشف عوراتهم ، ومعلوم ان للستر عليهم منزلة كبيرة عند الله عزوجل. قال صلى الله عليه وسلم: «لايَسْتُرُ عبدٌ عبداً في الدنيا الاّ سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ »(٢) . وقال أيضاً : «مَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدنيا والآخرةِ »(٣).

---

(١) سورة النور آية/١٩ .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم .

الحديث الثاني

قضاء حوائج المسلمين

« للحفظ »

عن ابن عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ : «المسلمُ أخُو المسْلِمِ لا يَظلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ في حَاجةِ أخيهِ كَانَ اللهُ في حَاجتِهِ ، ومَنْ فَرّجَ عنْ مُسلمٍ كربةً فَرّجَ اللهُ عنهُ كُربةً مِنْ كُربِ يومِ القيامةِ ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ[1] » .

متفق عليه

المفردات

لا يظلمه : لايعتدي عليه .

لا يسلمه : لا يخذله ، ولا يتركه بلا مساعدة .

فرج كربة : ازال شدة .

المعنى العام :

حث الاسلام على تحقيق الاخوة والمودة بين المسلمين وتوثيق الروابط والصلات بينهم ، حتى تجتمع قلوبهم ، وتطمئن نفوسهم وتصان اموالهم واعراضهم ، فتسود الرحمة بينهم وتصل الامة الى اشرف مكانة ، واسمى غاية فترقى حياة الفرد ، وينهض المجتمع

(١) متفق عليه رياض الصالحين ص١٣٢ .

ويتوحد الشمل · قال تعالى: «إنّمَا المؤمنونَ إخوةٌ[1]» ولقد عظم الله تعالى حرمة المسلم وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ الظلم ظلمات يوم القيامة · فمن حق المسلم على المسلم أن لايظلمه باي نوع من انواع الظلم فلا يجوز ان يعتدي على نفسه او ماله او عرضه ، او يحقره ، او يتهمه · ومن حق المسلم على المسلم ان لايخذله ويتخلى عنه وقت الشدائد بل يجب ان يمد له يد العون والمساعدة ، ويدفع عنه الشر وكل ما يسوؤه ·

ومن صفات المسلم ان يعين أخاه دائماً ولا يدخر وسعاً في سبيل اسعاده وقضاء حاجته ، وتذليل الصعوبات التي قد تعترضه، قال صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ يَسَّر على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليهِ في الدنيا والآخرة[2] » وقال صلى الله عليه وسلم : «والله في عونِ العبدِ ما دامَ العبدُ في عونِ أخيهِ[3] » فالله تعالى ييسر حاجات من من يمشي في حوائج الناس · ومن صفات المسلم : ان يزيل الكرب عن المسلم اذا نزلت به ويواسيه في محنته ، ويعزيه في مصائبة · ومن صفات المسلم ايضاً ان يستر ما رآه من المعاصي عند من لم يعرف بآذى او فساد · فمن كان متخلقاً بهذا وبغيره من اخلاق الاسلام كان جديراً بحب الله سبحانه ، ويكرمه يوم القيامة · (يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون) ، فلا تناله شدة ذلك اليوم العصيب ·

---

(١) الحجرات آية/١٠ ·
(٢) رواه مسلم ·
(٣) رواه مسلم ·

الحديث الثالث

قضاء حوائج المسلمين

« للدرس »

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم • قال: «مَن نَفَّسَ عَنْ مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدُنْيا نفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبةً مِنْ كُربِ يومِ القيامة ، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُنيا والآخرةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسلماً سَتَرَهُ اللهُ في الدنيا والآخرةِ • واللهُ في عَوْنِ العبدِ ما كَانَ العبدُ في عَونِ أَخيهِ • وَمَنْ سَلَكَ طَريقاً يَلتَمِسُ فيه عِلْماً سهَّلَ اللهُ لَهُ به طَريقاً إلى الجنَّةِ • وما آجتمَعَ قومٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ تعالى يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ ويتدارسونه بَيْنَهم إلاّ نزلتْ عليهُم السكينة ، وغَشيتْهُم الرَحْمةُ ، وحفَّتهُم الملائكةُ وذكَرَهُم اللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ ، ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عملُه لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُه»[1] رواه مسلم •

---

(١) رياض الصالحين ص ١٣٢ ـ ١٣٣ •

المفردات

نفَّس : أزال ·

يلتمس : يطلب ·

علماً : يشمل كل علم اذا قصد به ارضاء الله تعالى ·

غشيتهم : علتهم وشملتهم ·

حفتهم : طافت عليهم) واحاطت بهم ·

بطأ : قصّر ·

المعنى العام :

يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على جملة امور هي :

١ ـ تفريج الكرب والشدائد عمن اصيب بشدة تكرب النفس ، وبيّنَ أن الله تبارك وتعالى يفرج عنه من شدائد يوم القيامة التي فيها (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عمّا أرْضَعَتْ ، وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وترى الناس سُكارى وما هُمْ بسكارى ولكِنَّ عَذابَ اللهِ شديد)[1] » ·

٢ ـ التيسير على المعسر من المسلمين · ويكون ببذل المال له اذا احتاج اليه صدقة او هبة أو دَيناً او بالتشفع عند ذي الدَين حتى ينتظر الى ان يتيسر له ، وجزاء هذا العمل كما في الحديث هو أن ييسر الله اموره في الدنيا والآخرة ·

---

(١) سورة الحج آية/٢ ·

٣ ـ الستر على المسلم ؛ فمن ستر مسلماً فلم يفضحه ولم يكشف عوراته ستر الله عليه في الدنيا والآخرة وغفر له ذنوبه وتجاوز عن خطاياه ٠

٤ ـ الاعانة : بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ الله يعين المسلم مادام يعين اخاه في حوائجه وامور الخاصة والعامة ٠

٥ ـ طلب العلم وتلاوة القرآن : اوضح الرسول صلى الله وسلم أنّ من يسلك طريقاً يريد به تحصيل العلم سهل الله له طريقاً الى الجنة ، بأن يرشدة الى طلب الهداية والطاعة الموصلة الى الجنة ٠ ويرغبنا عليه الصلاة والسلام في تلاوة القرآن الكريم ومجالسة العلماء ، وتفهم احكام الاسلام ، لنكون دائماً على صلة بالله سبحانه وتعالى ، وبأوامره فنتبعها ، وبنواهيه فنجتنبها ، فاذا جلسنا نتدارس كتاب الله اطمأنت قلوبنا برحمة الله سبحانه ، واحاطت بنا الملائكة ، وشملتنا محبة الله سبحانه ، وذكرنا الله في الملأ الأعلى وباهى بالذين يطلبون العلم الملائكة ٠

٦ ـ عدم الاتكال على شرف النسب : لان السعادة تنال بالعمل لا بالحسب والنسب ٠ وعلينا ان نتزود بالعمل الصالح ونبادر بالتوبة الى الله تبارك وتعالى حتى ننال رضاء الله تعالى في الآخرة ٠

الحديث الرابع

الاصلاح بين النـاس

« للحفـظ »

عن ابي هُـرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ :

كلُّ سُلاَمى مِنَ الناسِ عليهِ صَدَقَةٌ كلَّ يوم تَطلُعُ فيهِ الشمسُ : تَعدِلُ بَينَ الاثنين صَدَقة ، وتعينُ الرجلَ في دابتِهِ فتحملُ عليها أو تَرْفَعُ له عليها متاعهُ صَدَقَةٌ ، والكلمةُ الطيبةُ صدقة ، وَبكلِّ خطوةٍ تمشيها إلى الصلاةِ صَدَقَةٌ . وتميطُ الاذى عنالطريقِ صَدَقَةٌ » . متفق عليه(١) .

المفـردات :

سُلامى : جمع سلامية وهي الانملة من انامل الاصابع ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله ، والمعنى على كل عظم ومفصل من ابن آدم صدقة .

الصدقة : تطلق على جميع أنواع المعروف .

تعدل بين الاثنين : تصلح بينهما بالعدل .

المتاع : هو كل ماينتفع به من عرض الدنيا قليلاً كان او كثيراً .

تميط الاذى : تزيل ما يؤذي المارة من حجر وغيره .

---

(١) رياض الصالحين ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

المعنى العام :

يحرص الاسلام كل الحرص على وحدة المجتمع الاسلامي لذلك احاطه بسياج من المحبة والتعاون وصلة الرحم والرحمة،لتكون كل هذه الامور وسائل للارتباط القوي ، ووصلة للاخوة الدائمة ، وفي هذا الحديث الشريف بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ على كل عظم ومفصل من ابن آدم صدقة • وان على الانسان ان يجدد كل يوم هذه الصدقات التي ذكرت في الحديث في مقابلة ما انعم الله تعالى به عليه في خلق تلك السلاميات ، ومما يزيد المرء تيقظاً أن الله عزوجل قادر على ان يسلب منه نعمة الاعضاء . فعفوه تعالىعنه بادامة العافية عليه صدقة توجب الشكر ، فيجب على الانسان الشكر لهذه النعم بالصدقة مقابلة ليلك النعم بقدر الطاقة • وهذه الصدقات هي :

١ ــ ان يعدل بين الاثنين : المتهاجرين او المتخاصمين او المتحاكمين بآن يكون حاكماً او محكماً او مصلحاً •

وانما كان العدل صدقة لوقايتهما مما يترتب على عدم الصلح من قبيح الاقوال والافعال •

ثم ان للصلح فضلاً كبيراً في ارساء قواعد الود والوئام بين افراد الامة . والقضاء على عوامل التفكك والبغضاء • قال تعالى : « أو إِصْلاحٍ بَيْنَ الناسِ »[1] •

وقال تعالى : « وأصْلِحوا ذاتَ بَينِكُم[2] » •

---

(١) سورة النساء آية/١١٤ •

(٢) سورة الأنفال آية/١ •

٢ ـ ان يعين الرجل في دابتـه فيحمله عليها او يحمل لـه عليهـا متاعه . وهذه الاعانة تشمل كل عون يقدمه المسلم للآخر .

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم : « والله في عونِ العبدِ ما كَانَ العَبْد في عونِ أخيهِ »[١] .

٣ ـ الكلمة الطيبة : وهي كل ذكر او دعاء للنفس والغير ، والسلام عليه ورد السلام والثناء بحق ونحو ذلك ، وانها كانت صدقة لما فيها من سرور واجتماع القلوب وتآلفها وكذا ما فيها من معاملة الناس بمكارم الاخلاق ، ومحاسن الافعال .

ومنه قوله صلى الله عليـه وسلم : « ولـو أن تَلْقى أخـاكَ بوجهٍ طليقٍ »[٢] .

٤ ـ كل خطوة يمشيها الى الصلاة وانما كانت صدقة لما في الصلاة وحضور الجماعة من فضل كبير ، ويلحق بها المشي الى سـائر الطاعات كطلب العلـم وصلة الارحـام وزيارة الاصدقـاء والاقارب وعيادة المرضى .

٥ ـ اماطة الاذى من شوك وحجر وغيرهـا عن طريـق المـارة ، فالحديث يفيد وجوب الشكر لله تعالى بهذه **الصدقة كل يوم** . وفي حديث آخر في الصحيحين « فان لم **يفعل فليمسك عن الشر** فانه له صدقة » وهذا يـدل على انه **يكفيه ان لا يفعل شـيئاً من الشر** .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

ثم ان الشكر قسمان :ـ

١ ـ شكر واجب ، ويكون بالقيام بالواجبات وترك المحرمات وهو كافٍ لشكر هذه النعم وغيرها .

٢ ـ شكر مستحب، وهو ان يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة على صاحبها ، كالاذكار المتعدية في نفعها الى غير صاحبها ، كاعانة الآخرين والعدل فيهم . وذكر هذه الانواع الخمسة في الحديث لا يعني ان الصدقة مقصورة عليها فقط بل ان في جميع انواع فعل الخير والمعروف والاحسان صدقة ، وهذا المعنى دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (كلُّ معروفٍ صَدَقَةٌ)[١] . لان الجميع صادر عن رضا الله تعالى مكافأة له على طاعته .

لكن شرط الثواب على هذه الاعمال هو خلوص النية فيها وفعلها لله تعالى وحده . قال تعالى : « إلاَّ مَنْ أمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْروفٍ أو إصْلاحٍ بَيْنَ لناسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ ابتغاء مرضاةِ اللهِ فسوفَ نُؤتيهِ أجراً عظيماً[٢] » .

وقال صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر جملاً من اعمال الـ : «والذي نَفْسي بِيَدِهِ ما مِنْ عبدٍ يَعْمَلُ بخَصْلةٍ منها يُريدُ بها ما عِنْدَ اللهِ إلا أخذتْ بِيَدِهِ يومَ القيامة حتى يَدْخُلَ الجنةَ[٣] » .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) سورة النساء/١١٤ .
(٣) رواه ابن حبان في صحيحه .

الحديث الخامس

فضل ضعفة المسلمين

« للحفظ »

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم :

« رُبَّ أشْعَثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبْوابِ لَو أقْسَمَ على اللهِ لأبَرَّهُ » رواه مسلم ·

المفردات :

اشعث : منفوش الشعر ·

اغبر : مُتَرَبّ ·

لوَ اقسم : لو حلف ، لو طلب ·

لأبرّهُ : لوفّى له ، للبّى طلبه ·

المعنى العام :

يبين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فائدة جليلة تصلح امر الامم والمجتمعات ، وتضعُ مقياساً صحيحاً وسليماً لقيمة الانسان . فاذا عرف الناس هذا واخذوا به اصبحوا سعداء وفازوا في الدنيا لصلاح امرهم وفي الآخرة لرضاء الله عنهم ·

ان قيمة الانسان عند الله سبحانه وتعالى لاتقاس بقيمته المادية او المظهرية ، وانما تقدر بما هو ابعد من ذلك واعمق ·

فرب انسان ينظر إليه الناس من خلال شكله ومظهره ، فلا ينزلونه المنزلة التي يستحقها في حقيقته وهو مع ذلك عند الله يساوي المئات من اصحاب المظاهر البراقة .

ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليقرب لنا معنى ذلك بالاشعث الاغبر اي غير المرتب المظهر . منفوش الشعر المغبر بالتراب فربما عافه الناس لهيئتة هذه ، واذا طلب منهم شيئاً يدفعونه أي شكل ، ولكنه مع ذلك لو طلب من الله ـ خالق الاكوان ورب العالمين سبحانه وتعالى ـ طلباً مهما كان صغيراً او عظيماً لأجاب طلبه ، لانه طائع لله منفذ لما أمره به من الواجبات والتكاليف الشرعية ، ولأن الله جل جلاله لا يستجيب الا لمن اطاعه واتبع اوامره ، فهو اذاً ذو مكانة عند رب العالمين .

فعلى المسلم ان لايلتفت الى كماليات الدنيا وزينتها ، الا فيما يحتاج اليه ، وعليه ان يصرف كل همه الى ما هو أكبر وأكبر وهو العمل الصالح النافع للناس جميعاً والطاعة الخالصة لله عز وجل .

الحديث السادس

رعايـة الأيتام

« للحفظ »

عن سهل بن سَعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّهُ قال : « أنا وكَافِلُ اليتيمِ في الجنـةِ هكَذا » وأشـارَ باصبعيـه بالسبابةِ والوسطى وفرَّج بينهما » رواه البخاري ·

المفـردات :

كافل اليتيم : القائم بأموره ديناً ودنيا بالنفقة والكسوة والتربية والتأديب وغير ذلك ·

اليتيم : الصغير الذي مات ابوه ·

السبابة : الاصبع التي تلي الابهام وسميت بذلك لانه يسب بها الشيطـان ·

فرَّج بينهما : فرَّق بينهما اشارة الى ان بين درجة النبي في الجنة وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى ·

المعنى العـام :

يهتم الاسـلام بتربية الأحـداث ورعايتهم كل الاهتمـام ، ليكونوا رجال المسـتقبل وعدة الامـة ، وعمادها في الشـدائد والمحن · وتحمل المسؤوليات ، ومن أجل ذلك رَغَّبَ الرسول في كفالة اليتيم الذي فقد أباه الذي كان يرعاه بنفسه وماله ويحيطه

بحبه • وحنانه ؛ ويؤثر مصلحته على مصلحته ، فالذي يكفل اليتيم الى أن يبلغ رشده ويكتمل عقله ويتمكن من مقارعة الحوادث ، له منزلة عند الله لاتعدلها منزلة ، حيث جعله الرسول صلى الله عليه وسلم قريباً جداً منه في الجنة ، وذلك أذا رباه التربية الصالحة ووجهه وجهة الخير في دينه ودنياه وراعى حق الله في ماله فنماه وتعهده وسلك سبيل القناعة والورع والتقى واخلص النية لله تعالى ، وقد ورد في رواية اخرى للحديث (كهاتين اذا اتقى) اي اذا اتقى الكافل الله فيما يتعلق بحق اليتيم .

وقد حذر الله تعالى من أكل أموال اليتامى بطريق غير مشروع وجعل النار جزاءَه حيث يقول : « إِنَّ الذينَ يأكلونَ أموالَ اليتامى ظُلماً إِنَّما يأكلونَ في بُطونهم ناراً وسَيَصْلَونَ سَعيراً »(١) .

وفي الحديث ترغيب عظيم في كفالة الأيتام والعناية بأمورهم، وهي من أعظم القربات عند الله وأمانة كبيرة ، لأن ولي اليتيم إن سلك به طريق الصواب أخرج للامة مواطناً صالحاً ليكون لبنة صالحةفي بناء الامة ، وان انحرف به عن الطريق السوي اخرج للامة داعية الى الفساد ومحرضاً على الهدم ، وبهذا يفسد معظم الامة،ومن اجل هذا كانلتربية اليتامى شأن خطيرفي المجتمع،ولقد أحسنتحكومة الثورة صنعاً حينما وضعت القوانين للمحافظة على اموال اليتامى الاغنياء الى ان يؤنس منهم الرشد .

---

(١) سورة النساء ـ آية/١٠

الحديث السابع

رعاية الارامل والمساكين

« للـدرس »

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنهُ عَن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قالَ : « الساعي على الأرْمَلَةِ والمسكين كالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ » وأَحْسَبُهُ قالَ : « وكالقائمِ الذي لا يفتُر وكالصائِمِ الذي لا يَفْطرُ »[1] .

المفـردات :

الأرملة : المرأة المحتاجة التي لا زوج لها .

المسكين : من لاشيء له ، أوله مال لا يكفيه ، والذليل ، والضعيف

القانم : القائم في صلاة التهجد .

لا يفتر : لا يتعب من ملازمة العبادة .

المعنى العـام :

الجهاد في سبيل الله من الفرائض التي افترضها الله سبحانه وتعالى على عبادة المؤمنين وجزاؤه الجنة ، اذ أن مشـقته كبيرة ، والبذل فيه من اعلى انواع البـذل وهو التضحية بالـروح ، وهي انفس ما يملك الانسـان ، وليس في الجهاد هـدف ولا غاية غـير

(١) رياض الصالحين ص١٤٣ .

مرضاة الله تعالى • لذا كان جزاؤه في دار الخلود ما اعد الله لعباده المطيعين الصالحين من نعيم مقيم لا يفتر ولا ينقطع • هذا الجزاء العظيم جعله ايضاً للذي يقضي حوائج الارملة التي ليس لها زوج وللذي يقضي حوائج المسكين الذي لا يملك ما يسد حاجته من المال وأجر الذي يفعل هذا كأجر الذي يقيم ليلة بالعبادة ولا ينقطع ، وكالصائم الذي يستمر في صيام أيام عمره ، ذلك لأن المداومة على قضاء حوائج هؤلاء بما يصلحهما ويحفظهما يحتاج الى صبر ومجاهدة للنفس والشيطان ، والاخذ بهذا التوجيه النبوي الكريم يضمن للمجتمع التعاون والتكافل بين افراده ويجعل الامة التي تسير وفق هذه الارشاد السديد تعيش سعيدة مطمئنة لايخشى افرادها العوز أو الحاجة كما تحفظ لهم كرامتهم ، فالباذل يبتغي وجه الله وهو يعطي لله ، والآخذ يأخذ من رزق الله ولا يمن احد على احد .

الحديث الثـامن

الوصيـة بالنسـاء

« للحفظ »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : استَوصُوا بالنساء خَيراً ، فَاَن المرأةَ خُلقَتْ من ضِلعٍ ، وإنَّ أعْوَجَ ما في الضِلْعِ أعْلاهُ ، فَانْ ذَهَبْتَ تقيمُهُ كَسَرتَه وإنْ تَركتْهُ لـم يَزلْ أعوج ، فأستوصُوا بالنساءِ » متفق عليه(١) .

المفـردات :

استوصوا بالنساء : اي تواصوا بهن واوصوا بهن خيراً او اطلبوا الوصية من غيركم بهـن .

خلقـت : اخرجت .

« من ضلع » : بكسر الضاد المعجمـة وفتح اللام ويجوز تسـكينها وهي مؤنثة .

« وان اعوج ما في الضلع اعلاه » : فيه اشـارة الى ان اعوج مـا في المرأة لسانها وهو في رأسها الذي هو اعلاها .

فاستوصوا بالنساء : فاستوصوا بهن خيراً بالصبر على ما يقع منهن .

---

(١) رياض الصالحين ص١٤٥ .

المعنى العـام :

يرشدنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف ، الى أن المرأة مثلها كمثل الضلع فكما انك اذا أردت ان تقوم اعلا الضلع كسرته ، لعدم قابليته للتقويم ، وان تركته غير آخذ في اقامته استفدت منه ولو قليلاً ، فكـذا المـرأة ان اردت اقامتها على الجادة ادى ذلك الى الشقاق والفراق • فاذا كان الامر كذلك ينبغي ان نكون مترفقين في تقويمها متسامحين صابرين لما يبدر منها ، بحيث لا نبالغ في ذلك ، ولا نتركها على عوجها • بـل نستمر بالتوجيه والارشاد والمعاشرة بالمعروف منفذين ما امر به تعـالى : « وعاشِرُوهُـنَّ بالمَعْروفِ »[٢] وهـذا الحـديث من الوصايا الكثيرة الواردة في حق المرأة ، مما يدل على عناية الاسلام بهاورعايتها محافظة على سلامة المجتمع •

(٢) النساء آية/١٩ •

الحديث التاسع

حسن الخلق وحسن معاشرة النساء

« للدرس »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكْمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحْسَنُهم خُلُقاً وخِيارُكُم خِياركُم لِنسائِهم »(١) .

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

المعنى العام :

الاخلاق ركن اساسي من اركان المجتمعات والامم ، ولم ترق امة من الامم على مر العصور إلا بالاخلاق ، ومتى ما تنكرت الأمة لأخلاقها التي سادت بها اندثرت قيمها وانهارت ، وهذا شأن الأمم التي سبقت الاسلام . ولقد حث الاسلام كثيراً على الالتزام بالاخلاق والتحلي بالفضائل ، وهي من أهم صفات الرسل عليهم السلام ، ولقد عد الشرع الحنيف الاخلاق الاسلامية من مكملات الايمان . فالمسلم الذي يؤدي العبادات التي افترضها عليه دينه على وجهها الاتم ، هو المسلم المتخلق بالاخلاق الحميدة الفاضلة التي يريدها . لأن العبادات في الدين الاسلامي تبعث على ذلك وتطبعه على الالتزام بالصدق والامانة والاخلاص والتفاني في خدمة ابناء مجتمعه وامته ، وبهذا يكون المسلم كامل الايمان ، ومن لم يؤد العبادات على

(١) رياض الصالحين ص١٤٨ .

صورتها الصحيحة ، لم يلتزم بالاخلاق على وجهها الصحيح ، فلا يكون كامل الايمان ، وخير الناس في ميزان الاسلام هو المسلم الذي يبذل الخير لكل الناس ، حتى لتصبح سجية من سجاياه ، فيتعامل مع القريب والبعيد بما فيه الخير حتى يكون ذلك مع أهله ووالده الذين يعيشون معه من غير مجاملات ولا مصالح ، فهؤلاء أيضاً يكون معهم على خير ولا سيما زوجته ، التي تحيا معه في عيشه الحلو والمر في الرضا والشدة في العسر واليسر ، لايكون معها الا خير رجل لاهله وزوجه ، فيعاملها بطلاقة الوجه وكف الاذى والاحسان إليها، وبذل المعروف لها والصبر على أذاها . قال صلى الله عليه وسلم : « خَيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ » وهكذا يريد الاسلام منا ان نكون عباداً صالحين ، نتخلق بالخلق القويم حتى نكون مؤمنين ، ونعيش مع الناس بالخير العميم ، وأعلى تلك المراتب أن يكون الرجل المسلم خير ولي لأهله .

الحديث العـاشر

كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته

« للحفظ »

عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ : كلُكُم راعٍ «وكلُكُم مسؤول" عَنْ رَعيته ، والأمير راعٍ والرجل راعٍ على أهلِ بَيْتِهِ والمرأة'راعية" على بَيْتِ زوجِها وَوَلَدِهِ • فكُلكُم راعٍ وكُلكُم مسؤول" عن رَعِيتِهِ » • متفق عليه[1]

المفـردات :

كلكم راع : مكلف بعمل،حافظ له ، مؤتمن عليه،مطلوب منه العدل فيه والقيام بمصالحه •

رعيته : المكلف بالقيام عليهم من زوج وولد وغيرهم •

الامير : الحاكم وكل صاحب امر •

المعنى العـام :

الاسلام نظام كامل تناول جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة ، من غير تفريط في اي جانب منها وفق العقيدة الاسلامية التي تربط بين المسلمين ، فجعل المسؤولية على كل فرد من أفراد المجتمع الاسلامي في حفظ هذا النظام ، وصلاح المجتمع واصلاحه ،

---

(١) رياض الصالحين ص١٥٠ •

وكل مسلم يقصر في اداء واجبه يحاسب أمام الله سبحانه وتعالى ·
وفي هذا الحديث الشريف يبين النبي صلى الله عليه وسلم ان كل مسلم مكلف بعمل · مؤتمن عليه · حافظ له ، ملتزم صلاح ما اؤتمن عليه · وهو مكلف ان يكون عادلاً في هذا العمل وان يقوم بمصالحه وهو مطالب بتعهده ودفع السوء عنه محاسب امام الله عن رعايته ، وعلى ما يقدم من خير ، ويجازيه الله سبحانه وتعالى بالخير خيراً ، وبالشر عذاباً ·

فالحاكم وصاحب الامر مسؤول عن رعاية الشريعة باقامة حدودها واحكامها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومؤتمن على رعاية مصالح رعيته ، ومسؤول عن دفع الضرر عنهم ، وجلب الخير لهم ، لأن الأمة تحت ولايته ، فمسؤوليته اعظم مسؤولية ، فإن قصر في أمور رعيته ، وحكمها بالظلم حاسبه الله سبحانه وتعالى حساباً عسيراً ، وان سهر على راحتها وسلامتها وقوتها ، وأقام العدل بين أفرادها كان عادلاً ، وأثابه الله سبحانه على عمله أحسن الثواب ·

ورئيس الأسرة مسؤول عن جميع أفرادها ، يسعى عليهم ، ويدفع الضر عنهم ، ويحسن تربيتهم ، ويعدهم إعداداً صالحاً للحياة ، والزوجة مسؤولة في بيت زوجها ، تشرف على تنظيمه ، وترتيبه وإدارة شؤونه ، وتربية الاولاد ، ونصيحة الزوج ، والاعتدال في الانفاق ، والتحلي بمكارم الاخلاق · فاذا قام كل فرد بواجبه تجاه من هم تحت ولايته ، وعرف كل فرد مسؤوليته ، كانت الامة قوية متماسكة ، وزالت المتاعب والمشاكل التي تواجه الناس وسعد الافراد ، ونالوا رضاء الله تبارك وتعالى ·

الحديث الحادي عشر

حـق الزوج

« للدرس »

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه عَن النبي صلى اللهُ عليه وسلم أنه قالَ : « لَوْ كنتُ آمراً أحداً أنْ يَسجُدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجِها » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح(١) .

المفـردات :

كنت آمراً : روي بمد الهمزة وضم الميم على انه مضارع من الأمر ، والجملـة خبر كـان وروي منوناً على انـه وصـف خبر مفـرد .

المعنى العـام :

يبين الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليـه ، في هـذا الحديث الشريف ، ما للزوج على الزوجة من حقـوق عظيمة يجب عليها مراعاتها فيلزمها طاعته ، والائتمـار بأوامـره ، ذلك لأن الزوج هو الدعامة الأساسية في تكوين الاسرة الصالحة التي يتكون منها المجتمع الصالـح ، حيث انه مكلـف بالانفـاق عليهـا وعلى أولادها ويسعى في سبيل تحصيل الرزق الحـلال لهـم ، ويقـوم بتوجيههم توجيهاً اسلامياً ، لكي يتربوا على الفضائـل ، ومكارم

(١) رياض الصالحين ص١٥٠ .

الاخلاق ، ولا شك في أنّ من كانت عليه تلك المسؤوليات الجسام ينبغي ان يعامل من قبل الزوجة ـ وهي الدعامة الثانية للاسرة معاملة جديرة بمكانته كربّ للاسرة ، ومسؤول عن رعايتها ، والحفاظ عليها،ولا يخفى ان الزوجة اذا أطاعت زوجها ، وانقادت له في جميع امورها سوف تكون قدوة لاولادها في طاعتهم للأبوين وبرهم بهما وتحصل على الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى . جاء في الحديث الشريف عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة ماتَتْ وزوجُها عنها راضٍ دَخَلَتْ الجَنَّةَ »(١) .

لذلك نرى الرسول صلى الله عليه وسلم اوجب على الزوجة المواظبة على طاعة زوجها والانقياد له في اروع صور الانقياد ، وابلغها ، حيث بين انه لا يجوز لأحد ان يسجد لأحد ، ولو جاز ذلك على سبيل الفرض المحال ، لاستحقه الزوج من زوجته لما له من عظيم الحقوق عليها .

وسبب هذا الحديث على ما رواه ابو داود عن قيس بن سعد انه قال : (اتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم (٢) فقلت رسول الله احق أن يسجد له قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : اني اتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فأنت يارسول الله احق ان يسجد لك ، قال : أرأيت لو مررت بقبري اكنت تسجد لي ؟ فقال : لا . قال : فلا تفعلوا ، لو كنت آمراً احداً ان يسجد لأحد لأمرتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجِها » .

(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(٢) اي عالم لهم وفي النهاية لابن الاثير ، هو بضم الزاي أحد مرازبة الفرس وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك .

الحديث الثاني عشر

باب النفقة على العيال

« للحفظ »

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أن النبي صلى الله عليهِ وسلم • قالَ : اليدُ العُلْيا خيرٌ مِنَ اليدِ السُفلى • وأبدأ بِمَنْ تعولُ ، وخَيرُ الصدقةِ ما كانَ عَنْ ظهرِ غِنى ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللهُ • وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ » رواه البخاري[1]

المفردات

اليد العليا : هي اليد المعطية المنفقة •

اليد السفلى : هي اليد السائلة .

عن ظهر غنى : اي ما وقعت عن غنى وغير احتياج الى المتصدق به لنفسه او لعياله •

يستعفف : يطلب من الله العفة وهي الكف عن الحرام •

يعفه : يصيره الله تعالى بعونه وتوفيقه عفيفاً عن الحرام •

يستغن : يقنع •

يغنه الله : يجعله الله قانعاً •

---

(١) رياض الصالحين ص١٥٣ •

المعنى العام :

يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف على العمل ، والسعي في طلب الرزق الحلال ، الذي تطمئن اليه النفس فيحصل المسلم على المال الحلال ، الذي يمكنه من الاستغناء عن سؤال الآخرين . عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « لأن يَحْتَطِبَ أحدكُم حُزمةً على ظهره خيرٌ له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه »(١) .

ثم بين في الحديث أن البداءة تكون بالانفاق على العيال اولاً ، فاذا زاد تصدق به على الفقراء والمساكين الاقرب فالاقرب ، يؤكده حديث طارق المحاربي قال : قدمنا المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ويقولُ :

« يدُ المعطي العُليا وابدأ بِمَنْ تَعولُ أمَّك وأباكَ وأخْتَكَ وأَخاكَ ثم أدناكَ فأدناكَ »(٢) . وحديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَصدَّقُوا ، فقالَ رجلٌ : يارسولَ اللهِ عندي دينارٌ ، قال : تصدقْ بهِ على نفسِك قال : عندي آخر قالَ : تَصدَّق بِهِ على ولدِك ، قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك ، قال عندي آخر ، قال فأنت أبصَرُ بِهِ »(٣) ويفيد الحديث ان خير الصدقات ما اخرجه الانسان من ماله بعد ان يستبقي منه لاهله وعياله مما

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه النسائي وصححه ابن حبان والدار قطني .
(٣) رواه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم .

يقضي به حوائجه ومصالحه ، لأن المتصدق بجميع ماله ينهدم غالباً ويجب اذا احتاج انه لم يتصدق • ثم ان انفاقه على عياله يكون صدقة له اذا احتسبها ، اي قصد بها وجه الله والتقرب اليه ، لما في ذلك من اداء الواجب وصلة الرحم • عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أنْفَق رَجُلٌ على أهله نفقَةً يحتَسِبُها فهي لـه صدقَةٌ »[1] ويشير الحديث الشريف الى ان المسلم يجب ان يكون قنوعا بما يحصل عليه بعد مابذل جهده في سبيل الحصول على الرزق وان يتعفف عن سؤال الناس ويستغنى عن مَدِّ يَدِهِ لهم ويستعين بالله على ان يسهل له امور رزقه ، وقد تكفل له مايريد ويحرص عليه ، ويسد حاجته ويصون نفسه ، ويكون عزيزاً •

(١) متفق عليه •

عَنْ عَمرو بن شُعَيب عَن أبيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سَبْع سنين ، واضربُوهُم عليها وهُمْ أبناءُ عشرٍ ، وفرِّقوا بَيْنَهم في المضاجع » رواه ابو داود باسناد حسن .(١)

مروا اولادكم : الامر هنا للوجوب ويطلق (الولد) على الذكر والانثى .

هم ابناء سبع : اي بعد تمامها ، لانه يحصل غالباً للصبي التمييز في هذا السن بحيث يستطيع ان يأكل وحده ، ويشرب وحده ، وبتنظف وحده .

اضربوهم عليها : اي على ادائها ان امتنعوا عنه : ضرباً غير مبرح ، ويتقى الوجه عند الضرب .

وهم ابناء عشر : اي بعد اتمامهم عشر سنين ، وانما امر بالضرب فيها لانه حد يحتمل فيه الصبي الضرب غالباً .

(١) رياض الصالحين ص١٥٦ .

المعنى العـام :

لقد وضـع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه هـذا قاعدة عظيمة لتربية النشىء المسلم على المبـادىء الاسلاميـة ، والأخذ بيده منذ نعومة اظفاره ، نحو الفضائـل لكي يتعـود على العبادة ، وعلى ما يوصله بربه ، ولا شك في ان الصلاة التي تعتبر الدعامة الثانية في الاسلام ـ لانها تلي كلمة الشـهادة مباشرة في الاهمية ـ تعتبر من اعظم القربات قدراً واجلهـا مكانة ، لذلك نرى الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليـه عني بها عنايـة جليلة ، حيث امر اولياء امـور الصغار ان يأمروهـم بالصـلاة ويرغبوهم فيها ، ويعلموهـم اياهـا ، اذا بلغوا سـبع سـنين ، ويضربوهم عليها عند بلوغهم عشر سنين ، اذا امتنعوا عن ادائها ، ثم امر الرسول صلى لله عليه وسلم اولياء امورهم ان يفرقوا بينهم في المضاجع • وهذا من اعظم الاساليب التربوية شأناً ، واجداها نفعا لأنهم يصانون بذلك من الوقوع في بعض المفاسد الاخلاقية والرذائل من السلوك التي يخشى عليهم منها وهم في هذه الحداثة من العمر التي تبدأ فيها قواهم الطبيعية نحو التفتح ، وتشرئب غرائزهم نحو المراهقة •

وكذلك فان التفريق بينهم في المضاجع يربي فيهم الشعور بالاستقلال ، حيث يملك كل منهم فراشه ومضجعه ، مع ما في ذلك من الفوائد الصحيحة التي تعود عليهم جسمياً ونفسياً •

الحديث الرابع عشر

حـق الجـار

« للحفظ »

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جارَهُ ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيراً « أو لِيَسْكُتْ » متفق عليه . (١)

المفـردات :

من كان يؤمن : اي ايماناً كاملاً ٠

واليوم الآخر : هو يوم القيامة الذي هو محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها ، وسمي باليوم الآخر لانه لا يوم بعده ٠

فلا يؤذي جاره : كذا هوباثبات الياء ، وهو محمـول على ان نافية ، مقدر قبله ، والاصل : فهو لا يؤذي جـاره اي هذا شأنه ، ويجوز ان تكون ناهية وتكون البـاء فيـه للاشبـاع ٠

الضيف : لغة يشمل الواحد والجمع ٠

فليقل ، فليكرم ، فليسكت : اللام في هذه الافعال للامر ٠

ليسكت : فليطلـب الصمت حتى عن المباح لانـه ربمـا ادى الى محرم او مكروه ٠

---

(١) رياض الصالحين ص١٥٨ ٠

المعنى العام :

ارشدنا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في هذا الحديث الشريف الى قواعد جليلة من الاخلاق التي ينبغي ان يتحلى بها المسلم لكي يكون عضواً نافعاً لمجتمعه وقدوة حسنة لأبناء امته من المسلمين ، واولى هذه القواعد هي عدم ايذاء الجار ، ولا شك في ان رعاية الجار ، وعدم ايذائه ، مما يبني المجتمع الاسلامي بناءاً قوياً تسوده الألفة والمحبة ، ويشيع بين ابنائه روح التعاون والتآزر ، الامر الذي يجعلهم يعيشون متشاركين في السراء والضراء ويقفون في صف واحد لرفع راية الاسلام ، ونشر الفضيلة في ربوع أوطانهم وهم يد واحدة على من سواهم .

ولاهتمام الاسلام بالجار ، وعنايته بعظيم حقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مازالَ جِبْرِيلُ يوصيني بالجارِ حتى ظَنَنْتُ أنَّهُ سَيورِّثُهُ[1] » . واما القاعدتان الاخريان اللتان عني بهما الاسلام ، واعتبر التمسك بهما من علامات الايمان الكامل ، فهما اكرام الضيف ، وقول الخير او السكوت .

فالضيف سواء كان فقيراً او غنياً ينبغي اكرامه ببشاشة الوجه ، والمبادرة بما يتيسر من الطعام وغيره من غير كلفة ولا اضرار بالأهل الا أن يرضوا وهم بالغون عاقلون ، ولا شك في ان ذلك من دواعي تماسك المجتمع وانسجامه ، وربط قلوب أبنائه

(١) متفق عليه رياض الصالحين ص١٥٦ .

بروابط المودة والاخاء ، والتعاون ، واما تحري الخير في الكلام او اللجـوء الى الصمت فهو في خصال المسلم يعتبر من جماع فضائلها، لأنه قد احتوى جميع احكام اللسان الذي هو من اكثر الجـوارح فعـلاً وتأثيراً ·

وقد قال الشافعي رحمه الله تعـالى : ينبغي ان يتفكر المـرء فيما يريد ان يتكلم به فاذا ظهر له انه خير محقق لايترتـب عليه مفسدة ، ولا يجر الى كلام محرم ومكروه اتى به ، والا فليطلـب الصمت حتى عن المباح ، لانه ربما ادى الى محرم او مكروه وحتى مع فرض انه لا يؤدي اليهما ، ففيه ضياع الوقت فيما لا يعني ، وقد ورد في الحديـث الشريـف : « مِنْ حُسْنِ إِسـلامِ المـرء تَرْكُه ما لايَعْنيه »[1] ·

(١) رواه الترمذي ·

الحديث الخامس عشر

الوصية بالجـار

« للحفظ »

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهما قـال : قـالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الاصحابِ عندَ اللهِ تعالى خَيرُهم لِصاحِبِهِ ، وخَيْرُ الجيرانِ عِنْدَ اللهِ تعالى خَيْرُهم لجارِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .(١)

المفـردات :

خير الاصحاب : اكثرهم ثوابا واحرمهم منزلة .

خيرهم لصاحبة : اكثرهم نفعاً لصاحبه ودفعاً للاذى عنه .

المعنى العـام :

اعتنى الدين الاسلامي الحنيـف بالروابط الاجتماعيـة بين الناس عناية عظيمة ، لكي يكون المجتمع متماسكاً قوياً ، يتعاون افراده فيما بينهم تعاوناً متيناً ، قائماً على المودة والتعاطف ، قال تعالى : « واعبدُوا اللهَ ولاتُشْرِكوا به شَيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القُربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجارِ الجُنُبِ والصاحبِ بالجنب وابنِ السبيلِ وما مَلكَتْ أيمانُكُم»(٢).

وفي هذا الحديث يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على تقوية رابطة الصداقة ، فالصديق يجب أن يكون أخاً لصديقهِ ، يقدم له النصح ، ويعاونه عند الشدائد ، ويبذل له الخير ، ويعمل على كل ما فيه من سعادة صديقه ونجاحه ، وان يصله اذا قاطعه . فاذا

(١) رياض الصالحين ص٥٨

(٢) النساء ٣٦

كانت الصداقة قائمة على المحبة في الله ، وصفاء النفس ، وحب الخير والتعاون عليه سعد الاصدقاء وسعد المجتمع الذي يعيشان فيه ، وحشروا يوم القيامة على اخوّتهم في الدنيا ، قال تعال : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)[1] واخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان اللذين تحابا في الله هما من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لاظل الا ظله وذلك بقوله : « ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه »[2] . وكذلك يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على تقوية رابطة الجوار ، لأن الجار في المسكن او المحل التجاري ، او المدرسة ، اشد الناس اتصالا بجاره ، فيجب ، ان يرعى حقوقه ، يزوره في مرضه ، ويهنئه في مسرّته ، ولا يتجسس على عوراته ، ولا يؤذيه في نفسه او ماله ، ويساعده ان احتاج اليه حتى يوفر له السعادة والاطمئنان ويطعمه مما يأكل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر : « باأبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك »[3] اي اطعمهم وأحسن اليهم . فاذا فعل المسلم ذلك كان خير الجيران ، وكان جديراً بنيل ثواب الله تعالى وسعد المجتمع بالراحة والهدوء . وسادت المودة . اما اذا خالف تعاليم الاسلام وسار في تيار المدنية الزائفة ، وتجاهل حقوق جاره واعتدى عليه كان ضعيف الايمان وكان عاملاً من عوامل هدم المجتمع ، قال صلى الله عليه وسلم : « والله لايؤمن ، والله لايؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه »[4] . اي شروره .

---

(١) سورة الزخرف/ ٦٧ .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه مسلم
(٤) متفق عليه .

عَنْ أبي عبدالرحمن عبدالله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سألتُ النبي صلى اللهُ عليه وسلم : أيُّ العملِ احبُ إلى اللهِ تعالى ؟ قال الصلاةُ على وقتِها . قلتُ ثُمَّ اي ؟ قال : برُّ الوالدين ، ـ قلت ثم اي ؟ قالَ الجهادُ في سبيل الله » متفق عليه(١) .

المفردات :

احب الى الله : اكثر تقرباً اليه .

الصلاة على وقتها : على هنا بمعنى اللام ، اي لوقتها : في اول وقتها وقيل في وقتها .

المعنى العام :

يشير هذا الحديث الشريف الى افضل الأعمال التي يتقرب بها .

١ ـ الصلاة على وقتها .

فهي احب الاعمال الى الله وافضلها لديه واجزل ثواباً عنده اذا اقيمت في وقتها المحدد لها وهي الركن الثاني من اركان الاسلام بعد الشهادتين . قال تعالى : (إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)(٢) وقال : « إنَّ الصَّلاة تَنْهى عَنِ الفحشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْي »(٣) فيها يتجلى خضوع المخلوق لخالقه وخشوعه

(١) رياض الصالحين ص١٥٩ .
(٢) سورة النساء آية/١٠٣ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٤٥ .

لـه وتعوّد المسلم على النظام واحترام المواعيد وذكر الله والاتصال به خمس مرات في اليوم والليلة والدأب عليها ، إقامة للدين ، ورياضة للنفس ، ومتعة للروح ، وقرة للعين ، فأداؤها في وقتها المحدد لها أفضل عند الله من سائر الأعمال الاخرى ، وقد عدّ الرسول صلى الله عليه وسلم من لم يؤدها مستوفية لشروطها واركانها أسوأ الناس سرقة فقال : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من الصلاة قالوا : يارسول الله كيف يسرق من الصلاة ؟ قال : لايتم ركوعها ولا سجودها »(١) ولهذا حذرنا الله من تركها وتوعدنا بالعقاب على اهمالها ، والتراخي في أدائها وعدم المحافظة على اوقاتها فقال جل شأنه : « فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون »(٢)

٢ ـ بر الوالدين :

لما كان الاسلام قد امر الوالدين برعاية حقوق الاولاد عليهما من ناحية تعليمهم وتربيتهم والانفاق عليهم فانه امر الابناء برعاية حقوق الآباء تقديراً لجهودهم ورعاية لهم حال احتياجهم . فبر الوالدين يقتضي شكرهما وطاعة امرهما فيما لم يكن اثماً والسهر على مصالحهما والانفاق عليهما عند الكبر والحاجة ، وخفض الجناح لهما ، قال تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ

(١) رواه الامام احمد وابو داود والحاكم .

(٢) الماعون آية/ ٠ ٥

المصير »[1] كما امرنا بالاحسان لهما والدعاء لهما فقال تعالى : « وقَضى رَبُّكَ ألا تعبدُوا الا اياه وبالوالدَينِ إحْساناً ، إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدكَ الكِبَرَ أحدُهُما أو كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أفٍّ وَلا تَنْهَرهُما وقُلْ لَهُما قَوْلاً كَريماً • وأخفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّل مِنَ الرَحْمةِ وقُلْ ربِّ ارْحَمْهُما كما ربياني صغيراً[2] وكل ما يقدمه الانسان لوالديه من بر قليل بجانب ما بذلاه من تربية وعطف ورحمة وحب وسهر وحرص على سعادته وراحته وبلوغه مبلغ الرجال ، وحسبك بياناً لمنزلة الوالدين ومعرفة فضلهما، ان الله قرن الشكر له بالشكر لهما كما مر في الآية • فعلى كل مسلم ان يتقي الله في والديه ويجعل برهما من أجَلّ الطاعات ، والقيام بامورهما من اعظم الاعمال والسهر على مصالحهما من افضل الحسنات ، لأن رضاءهما من إرضاء الله وغضبهما من غضبه وقد منحهما من الفضل مالم يمنحه لاي انسان حيث قرن الاحسان اليهما بتوحيده سبحانه فقال : « واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً وبالوالدين إحساناً »[3] فمن يفعل ذلك فجزاؤه الجنة • لذلك كان عقوق الوالدين من الكبائر • عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكبائرُ هي : الاشراكُ بالله وعقوقُ الوالدين وقَتْلُ النفس واليمينُ الغموسُ »[4] •

---

(١) لقمان/١٤ •
(٢) الاسراء آية/٢٣ ـ ٢٤ •
(٣) النساء آية/٣٦ •
(٤) رواه البخاري • واليمين الغموس التي يحلفها كاذباً عامداً •

هو بذل الجهد المستطاع من مال ونفس في معرفة الاعداء وقتالهم دفاعاً عن دين الله واعلاءً لكلمته وحفظاً للبلاد التي يقطنها المسلمون وحفظهم ممن أرادهم بسوء من الامم الجائرة والدول المستعمرة التي لاترعى فينا ذمة ولا عهداً ومن لم يجاهد نفسه وهواه لم يستطع ان يخرج لجهاد الاعداء • والمراد بالجهاد في سبيل الله في هذا الحديث الشريف ، هو مجاهدة الاعداء بالنفس والمال واللسان • فلو طبق المسلمون ما جاء في هذا الحديث الشريف من اقامة للصلاة وبر الوالدين وجهاد في سبيل الله لآرتفع مقامهم ، وتحررت اوطانهم وتبوؤا المكانة الرفيعة بين الامم •

الحديث السابع عشر
في صلة الرحم

عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ : « مَنْ أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ في رزقِهِ ويُنْسَأَلَهُ في أثَرِهِ فليصل رَحِمَهُ » متفق عليه[1] .

ينسأ له في أثره : اي يؤخر له في أجله وعمره .

البسطة : التوسعة .

الرحم : أسباب القرابة وأصلها منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم اطلق على الأقارب من جهة النساء .

لقد اعتبر الاسلام صلة الرحم من أفضل القربات الى الله وجعل جزاءها من اعظم المثوبات وجعل قطع الرحم سبب دخول النار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطع" »[2] وصلة الرحم تكون بصور شتى كزيارتهم ومعونتهم بالمال صدقة ان كانوا فقراء ، وهدية ان كانوا اغنياء ، فهم احق بالرعاية واجدر بالشفقة والمودة ، وأولى الناس بتفريج كربهم وكشف همومهم وقضاء حاجاتهم ، والدفاع عن اعراضهم ، وقد رتب هذا الحديث على صلة الرحم امرين :

---

(١) رياض الصالحين ص١٦٢ .

(٢) متفق عليه . قال سفيان بن عيينة في رواية الحديث الشريف يعني (قاطع رحم) .

الاول :

البسط في الرزق : فمن وصل أقاربه جلب مودتهم فعاونوه في معمله ومتجره بكل اخلاص وعندئذ عظمت ثروته واتقى بصلتهم حسدهم . قال تعالى : « ومَنْ يتقِ اللهَ يَجْعلْ لَهُ مخرجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيثُ لا يَحْتَسِبُ »(١) . وقال : « ومَنْ يتقِ الله يَجْعلْ له مِنْ أمْرِهِ يُسْرا »(٢) . فلو تفقد كل مسلم أرحامه وتعهدهم بالانفاق والمساعدة والهدايا والسؤال عنهم وعمل بما جاء به هذا الحديث لما وُجِدَ بائسٌ ولا فقير ولا محروم ولما انتشرت العداوة والبغضاء والحسد بين الاقارب .

الثاني :

الانساء في الاثر : ومعناه التأخير ، لأن كل الذين احسن اليهم من ارحامه وتودد اليهم ، وعاونهم بالمال ، وعاد مرضاهم ، وخفف آلامهم وشاركهم في فرحهم وحزنهم ودفع الاذى عنهم هولاء تلهج السنتهم بالثناء عليه والدعاء له ، وهذه الاعمال الصالحة التي قدمها ستبقى خالدة الذكر امداً طويلاً ويبارك الله له في عمره فيهبه القوة في الجسم والرجاحة في العقل والمساء العزيمة والتوفيق لطاعة الله تعالى والذكر الحسن بعد الموت والذرية الصالحة فتكون حياته حافلة بالاعمال الصالحة ، وهي الميزان الحقيقي لطول الحياة ، ورب شخص بلغ من الكبر عتياً وكأنه لم يكن شيئا مذكورا لقلة أعماله ، ورب شخص آخر عاش قليلاً وكأنه لبث في الحياة دهراً طويلاً ، لكثرة ما عمل من خير ، وعظيم ما خلف من الاثر .

---

(١) الطلاق آية ٢ .
(٢) الطلاق آية/٤ .

الحديث الثامن عشر

تحريم عقــوق الوالدين

« للحفظ »

عَنْ أبي بَكْرَةَ نَفيعِ بنِ الحارثِ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ ، قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكُم بأكْبَرِ الكبائرِ ، ثلاثاً ؟ قُلنَا : بلى يارسولَ اللهِ قالَ : الاشراكُ باللهِ ، وعقوقُ الوالدينِ ، وكانَ مُتكئاً فَجَلَسَ فقالَ : ألا وقولُ الزورِ وشهادةُ الزورِ فما زالَ يُكَرِرُها حتى قُلنا : لَيتَهُ سكَتَ » متفق عليه(١) .

المفــردات :

الا : حرف استفتاح ، واتى بها لتنبيه المخاطب من غفلته ليتوجه الى سماع ما يلقى عليه ، فيقر في قلبه .

الكبائر : جمع كبيرة ، قيل انها ما كان فيه حد ، والمختار انها ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب او السنة وان لم يكن فيه حد .

« قلنا بلى يارسول الله » : فائدة هذا القول مع عدم الاحتياج اليه الاشارة الى عظيم الاذعان لرسالته ، وما ينشأ عنها من بيان الشريعة .

« وعقوق الوالدين » : العقوق مأخوذ من العق وهو لغة القطع والمخالفة ، وشرعاً هو أن يفعل مع الوالدين أو أحدهما ما يحصل منه ايذاء كبير .

قول الزور : هو الكذب على الغير .

---

(١) رياض الصالحين ص١٦٨ .

المعنى العـام :

حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من امور وصفهـا بانهـا أكبر الكبائر وهي : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشـهادة الزور • ولا يخفى ان هذا الحديث الشريف اكبر زاجر عن عقوق الوالدين وشهادة الزور لانه قرنهما بالاشـراك بالله الذي لاذنـب اعظم منه ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

ولا ريب اننا اذا نظرنا الى ما للوالدين من عظيم الحقوق على الاولاد ، وجهودهما العظيمة في تربيتهـم وتنشئتهم لعلمنـا ان عقوقهما ذنب عظيم عند الله تعالى يستحق اندراجـه تحـت اكبر الكبائر ، وذكره بعـد الاشـراك بالله ، اذ ان عقوقهمـا انكـار لفضلهما ، ومقابلة لأحسانهمـا بالاساءة وقطع لما أمر الله بـه أن يوصل •

وأما شهادة الزور فلاشك في اضرارها العظيمة على المجتمع لانها تساعد على طمس الحق ، واظهار الباطل . ومنع الحقوق عن اصحابها ، ولا يخفى ما في ذلـك من ضرر جسيم وذنب عظيـم ، لذلك حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من قول الزور وشـهادة الزور ، اذ انه كان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى أشفق عليـه اصحابه ، وتمنوا لـه السكوت كراهية لمـا يزعجه •

الحديث التاسع عشر

بر أصدقاء الوالدين

« للحفظ »

عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أن النبيَ صلى الله عليه وسلم قالَ : « إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَجلُ وُدَّ أَبيهِ » رواه مسلم(١) .

المفردات :

أبر البر : أكمل البر وأعظمه .

ودَّ : حب .

المعنى العام :

الابوان هما سبب وجود الاولاد ، وقد بذلا في تربيتهم ورعايتهم الجهد الكبير ، وانفقا عليهم المال الكثير ، حتى يصبحوا اقوياء وسعداء . ولهذا فان لهما حقاً كبيراً على اولادهما وقد اوصى الله تبارك وتعالى في آيات كثيرة ـ مربنا بعضها ـ بمحبة الآباء والبر بهما ، والعطف عليهما وخدمتهما في حياتهما عند الكبر واحترامهما وعدم ايذائهما ، والرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا في هذا الحديث ان من واجب الابناء بعد وفاة آبائهم ان يبروا اصحاب آبائهم ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حب اصدقاء الاب وصلتهم من اعظم البر بالاب وكذلك الام ، لينال الانسان رضاء الله .

---

(١) رياض الصالحين ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

وهكذا كان المسلمون السابقون يتخلقون باخلاق الاسلام فقد روى « عبدالله بن دينار » انه خرج مع (عبدالله بن عمر) رضي الله عنهما في سفر ولقيهما رجل من الاعراب فسلم عليه عبدالله بن عمر وحمله على دابته واعطاه عمامة كانت على رأسه ، فقال له عبدالله بن دينار : أصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير ، فقال له عبدالله بن عمر : ان أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أبرَّ البِرِّ صِلَةُ الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيهِ »[1] .

وهكذا يجب ان يكون المسلم محباً لأبيه في حياته ، ومحباً لمن يحبه أبوه بعد مماته ، يكرمه ، ويساعده إن كان في حاجة الى المساعدة ، ويزوره ، ليكون متخلقا باخلاق الاسلام . ولينال رضاء الله سبحانه .

---

(١) رياض الصالحين ص ١٦٩ ـ ١٧٠

الحديث العشرون

توقير العلماء

« للحفظ »

عَنْ ابن مسعود الأنصاري رضيَ الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «يَؤُمُ القومَ أقرؤهُم لكتابِ اللهِ ، فأنْ كَانوا في القراءةِ سواءً فأعلَمُهُم بالسنةِ ، فان كانوا في السنة سواءً فأقدمُهُم هجرةَ ، فأنْ كَانوا في الهِجْرةِ سواءً ، فاقدمُهُم سناً ، ولا يَؤمَنَّ الرجلَ في سُلطانِه ، ولا يَقْعُدْ في بيتِه على تكْرِمَتِهِ الا باذْنِهِ » . رواه مسلم[1] .

المفـــرادت :

يؤم : يكون اماماً في الصلاة .

اقرؤهم : اكثرهم حفظاً واتقاناً للتلاوة .

كتاب الله : القرآن الكريم .

السنة : هي اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله واقراراته وصفاته .

السلطان : المحل الذي يكون فيه الرجل سيداً ومتصرفاً في امـوره ومسؤولا فيه فرب الدار مقدم على الضيف والمعير على المستعير.

التكرمـة : الفراش ونحوه مما يوضع لصاحب البيت ويخص به .

المعنى العـام :

لما كانت تلاوة القرآن الكريم وهو كتاب الله تعالى الخالد الذي اشتمل على كل ما فيه سعادة الانسان في دنياه واخرتـه شـرطاً من

(١) رياض الصالحين ص١٧٤ .

شروط صحة الصلاة ، وركناً من اركانها كان من اجل الناس واولاهم بالامامة من يجيدها ويحسنها ويليه في ذلك اكثرهم معرفة بسنة رسول الله والتي هي من اهم الفروض وابرزها، والركن الثاني من اركان الاسلام ، فان وجد فيهم أكثر من واحد يحفظ كتاب الله ويجيد قراءته فيكون الاولى بالامامة اكثرهم معرفة واطلاعاً على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، اذ هي المفصلة والمبينة لكتاب الله سبحانه وتعالى ، لأن العلم بافعال الرسول صلى الله عليه وسلم واقواله واقراراته يعني معرفة الدين الاسلامي الصحيح ، فان تساووا في ذلك فيؤمهم أقدمهم هجرة ، لأن الهجرة تعني خلوص النية لله وترك المال والبلد والاهل حباً في الله ، فمن كان أسرع كان افضل فأن كانوا سواء في الهجرة كذلك فالأكبر عمراً ، والاسلام يأمرنا أن نوقر الكبير لانه قضى هذه السنين في طاعة ربه ، فهو أحق بالتفضيل ، وفي هذا التوجيه النبوي الشريف دلالة عظيمة على وجوب انزال الناس منازلهم التي يستحقونها في المجتمعات العامة .

ثم يرشدنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الى آداب اجتماعية لها اثر عظيم في نفوس الناس في المجتمعات الخاصة مبيّنة ان الامامة في الصلاة هي حق للولي ، فصاحب البيت هو الاولى بالامامة ، ومسؤول البلد هو الاول من غيره بالامامة كامام المسجد الذي هو الاولى بذلك وهكذا حتى لا تضطرب الامور .

وان كان ضيفاً في بيت فلا يتصدر المكان ويجلس حيث يجلس صاحب البيت في المكان المخصص له ، وانما يجلس حيث ينتهي به المجلس ، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم .

الحديث الحادي والعشرون

إكرام الشيوخ من دلائل الأيمان

« للدرس »

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه » . رواه الترمذي وقال غريب[1] .

المفردات :

قيض : هيأ وقدر .

شيخاً : الشيخ هو الذي تجاوز عمره الخمسين .

عند سنه : عند كبره .

المعنى العام :

يحث الاسلام المسلمين على التمسك بالاخلاق الحسنة والصفات الكريمة كاحترام الكبير والعطف على الصغير ، وبذل المعروف ، والنصيحة لكل مسلم والكلمة الطيبة وكف الاذى عن الناس ، واحتمال المكروه ، والتواضع ، والشجاعة ، والرحمة ، لان الخلق القويم من اقوى الدعائم التي يقوم عليها كيان الامة .

وهذا الحديث يبين ان الجزاء من جنس العمل فمن اكرم شيخاً واعانه لشيخوخته هيأ الله سبحانه وتعالى من يكرمه عندما يكبر ويشيخ ، لأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا .

(١) رياض الصالحين ص١٧٧ .

والرسول صلى الله عليه وسلم يحث الشاب المؤمن ان يوقر الكبير وان يبذل في سبيله كل معونة بقوله : « لَيْسَ مِنَا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرنا ويَعْرِفْ شرف كبيرنا »[1] .

فنحن مأمورون من ربنا بأن نكون رحماء مع الصغار لضعفهم وقلة حيلتهم ومأمورون بحفظ حق الكبير من الاحترام والتوقير ، لأن تضييع هذا الحق يدل على عدم الوفاء وقلة الادب ، ويؤدي الى ضياع الحقوق ، ومتى ضاعت الحقوق بين الامة ضاعت الامة .

(١) حديث صحيح رواه ابو داود والترمذي وقال الترمذي : «حديث حسن صحيح» .

الحديث الثاني والعشرون

اختيار الجلساء

« للحفـظ »

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ الله عنه' أن النبيَ صلى الله' عليه وسلمَ قالَ : « أنمـا مَثَـلُ' الجليسِ الصالـحِ وجَليسِ السُوء كحامِلِ المِسْك ونافـخ الكير ، فحامِلُ' المسـكِ أما أن يُحذِيَك وأما أن تبتاعَ منه' وأما أن تَجدَ منه' ريحـاً طيبةً ، ونافخُ الكيرِ أما أن يُحْرق ثيابَكَ وأما أن تَجِدَ منه' ريحـاً منتنةً » متفقٌ عليه(١) .

المفـردات :

السـوء : من ساءه يسوؤه سوءاً : فعل به ما يكره .

المسك : نوع معروف من الطيب .

الكير : بكسر الكاف هو كير الحداد المعروف وهو جراب من جلـد ينفخ به الحداد لنار .

يحذيك : يعطيك .

تبتاع منه : تشتري منه .

المعنى العـام :

يوجه هذا الحديث الشريف المسلمَ الى اختيار الجليس الصالح الذي يأمره بالخير وينهاه عن الشر ويحبب أليـه طاعة الله تعـالى ويكّره' له الكفر والفسوق والعصيان ويعرّفه عيوب نفسه،ويفيده

(١) رياض الصالحين ص١٧٩ .

بعلمه ان كان عالماً ، ويسد حاجته ان كان محتاجاً ويغفر زلاته،وقد شبهه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالرجل الذي يحمل المسك ذا الرائحة الطيبة ، فحامل المسك لا تحرم فائدة منه فاما أن يهبك بعض ما لديه ، أو أن تشتري منه مقداراً تنتفع به ، وإما ان تشم عن طريقته رائحة طيبة على الاقل ·

أما جليس السوء فانك إن لم تشاركه في اساءته فقد رضيت بفعله وسكت على شره وقد تخافه وتحذره فلا تستطيع نصحه وارشاده حتى لا يسمعك مالا تحب ، فلن تستفيد منه الا نميمة أو مشاركة في جريمة ، او التعرف على امثاله من الاشرار او التطاول بايذائه او أن تصيبك مذمة الناس لمجالسته ، وكفى بهذا شؤم معاصية ، وقد حذرنا الاسلام من مجالسة هؤلاء فقال: « ولا تَرْكَنوا إلى الذينَ ظَلموا فَتَمَسكُم النار »[1] لأن مجالستهم تجلب الاذى في الدين والدنيا فهو ـ كما شبهها الرسول صلى الله عليه وسلم كنافخ الكير على الفحم وانت جليسه القريب منه ، فانك لا تتخلص من شره ، فهو إما أن يحرق ثيابك بناره واما أن تشم ريحاً كريهة من دخانه · فالاسلام يحث المسلم على اختيار صديقه الصالح الذي يرضي ربه و جنب الذي يسخط الدين ·

(١) سورة هود آية /١١٣ ·

الحديث الثالث والعشرون

الرجل على دين خليله

« للدرس »

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَ صلى اللهُ عليه وسلمَ قالَ : « الرجلُ على دينِ خَليلِه فلينظرْ أحَدُكُم مَنْ يُخالِلِ » رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح وقال الترمذي : حديث حسن(١) .

المفردات :

الدين : معناه هنا المسلك في الحياة

الخليل : الصديق

يخالل : يصادق

المعنى العام :

لايستطيع الانسان في هذه الحياة أن يعيش وحيدا بمفرده بل لابد له من أن يلتقي بالذين يحتاج إليهم في مكتبته أو مصلحته او مدرسته أو كليته ، ولا بُدَّ له من مصادقة بعضهم ، فما عليه إلا أن يحسن اختيار من يرى الخير في صحبتهم ، لكي يكونوا له عوناً على استقامته في حياته ،.وبلوغه كريم غاياته ، وهذا ما يهدف إليه هذا الحديث الشريف ، حين أرشدنا الى اختيار أفضل الاصدقاء خلقاً وأعظمهم تقى وأكرمهم معاملة ، واسماهم منزلة ، وحذرنا من

(١) رياض الصالحين ص١٨٠ .

مصاقة الاشرار والسفهاء ، لاننا محتاجون الى من يكـون امامنا قدوة طيبة في العمل والقول والسلوك • إن كل انسان مسؤول عن اختيار اصحابه ، لان تأثير الاصدقاء على النفوس كبير، ومن الصعب التخلص من هذا التأثير ، ولا سيما من تخللت محبته القلب، واحتل مكاناً رفيعاً من النفس ، فلا بد من انتقال بعض خلاله اليه ، وربما يأتي ببعض عاداته لاشعورياً ، فعلى كل مسلم ان ينظر نظر تأمـل وتبصر الى من يريد مصادقته ، لان المؤمن مرآة اخيه المؤمن ، وانه يوزن بميزان من يصادقه ويرافقه ، ولذلك امرنا صلى الله عليـه وسلم في هذا الحديث ، ان نعرف من نخاللة • قال الشاعر :

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينـه •
فكـل قريـن بالمقـارن يقتـدي

فينبغي اختيار الصديق المؤمن التقي الورع ، لان صداقة هـؤلاء تورث رحمة الله ومحبته •

الحديث الرابع والعشرون

الناس معـــادن

« للحفظ »

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضيَ الله عنهُ عَنْ النبي صـــلى الله عليهِ وسلَم قالَ : « الناسُ معادنٌ كمعادنِ الذهبِ والفضـــةِ ، خيارهُم في الجاهليةِ خيارُهُم في الاسلامِ ، إذا فقهوا ، والأرواحُ جُنودٌ مُجَنَدَّةٌ فَما تَعارَفَ منها أُئتُلِفَ ومـــا تنـــاكرَ منهـــا اختُلِفَ » رواه مسلم[1] .

المفـــردات :

فقِهوا : بكسر القاف : علموا .

معادن : جمع معدن وهو الشيء المستقر في الارض نفيساً تـــارة ، وخسيساً اخرى، وكذلك الناس فيهم الشريف وفيهم الوضيع.

خيارهم في الجاهلية : اشرافهم فيها .

الروح : مابه الحياة والحركة .

جنود مجندة : جموع مجتمعة وانواع مختلفة .

ما تعارف منها أئتلف : اي ما تشاكل منها في الطباع : الخير والشر فالخيّر يحن الى من يشاكله والشريـــر يحـــن الى نظـــيره . والائتلاف الاجتماع والتناكر ضده .

---

(١) رياض الصالحين ص١٨١ .

المعنى العـام :

لقد خلق الله الناس مختلفين في طباعهم متباينين في اخلاقهم ، متمايزين في تحصيل كل منهم من وسائل الخير والشر حسب قدراتهم، واستعدادهم كما تختلف المعادن نفاسة ووضاعة ، الا أن مناقب الجاهلية لا يعتد بها الا اذا اسلم اصحابها ، وتفقهوا في الدين وعملوا الصالحات ، إن الانسان الرفيع القدر الشريف الاصل ، الكريم المنبت المتصف بمعاني الامور ، قبل ان يسلم يحتفظ بمكانته بعد الاسلام اذا أسلم، وتفقه في الدين، لأن من يتفقه في الدين لايضيق صدره بما جاء به الاسلام من آداب سامية واخلاق فاضلة، ولا يعرض عما نهى عنه من ملذات وشهوات ، فهؤلاء خيار "في الجاهلية وخيار" في الاسلام . ثم يبين الحديث ظاهرة اجتماعية وهي ميل كل امرئ الى من يشاركه روحاً وخلقاً وادباً ، او حرفةً وعملاً ، ولكل هؤلاء المجتمعين الذين تتشابه ميولهم ينقسمون الى جماعات تتحدث كل جماعة في شؤونها الخاصة ، وامورها المشتركة فاذا كنت مع جماعة ودخل بينكم رجل غريب لاتربطه بكم رابطة ولا تجمعكم به جامعة، ترى بعضكم تنجذب نفسه اليه فيتحدث معه ، في حين أن نفس البعض الآخر نفرت منه فما سر هذا التآلف والنفور ؟ ذلك ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « والارواح جنود مجندة فما تعارف منها أئتلف ، وما تناكر منها اختلف » فالاخيار من الناس الذين اتصفوا بالاخلاق الفاضلة من كرم وشجاعة وايثار وتضحية اذا وجدوا في مجتمع جذبوا اشباههم وعاشوا في جو من المحبة ، وسرعان ما استحمت بينهم الالفة وقويت بينهم عرى المودة وتوثقت بينهم الصلات .

اما من لا يشاكلهم فتنفر منه قلوبهم فيتناكرون ويتباعدون ، وكذلك الاشرار اذا حلوا في مجتمع ما بادر اليهم نظراؤهم في الشر فجذبوهم يفعلون ما يشاءون من سفساف الامور ومخازيها ، من غير ان يردعهم رادع من دين او وازع من ضمير، فتهون عليهم كل رذيلة ويرتكبون كل معصية . وهذا الحديث ميزان دقيق يزن به المسلم اخلاقه، فاذا رأى قلبه ميالاً الى من عرفوا بالشر والفسق والفجور ، فليوقن انه مثلهم، وسيحشر معهم يوم القيامة، وان حدثته نفسه بانه ذو حسب او نسب وانه التقي الورع ، لان المثل يقول : (شبيه الشيء منجذب إليه) ولو فتش في زوايا قلبه وطوايا نفسه لوجد للباطل مكاناً وللشيطان حظاً وهذا ما جذبه الى امثال هؤلاء الاشرار . اما اذا وجد قلبه يميل الى الاخيار الابرار ومالت نفسه الى مجالستهم مع علمه بسوء في تغلب هذه البقية من الخير على كل تصرفاته وافعاله، فعليه ان يصمم على ذلك ليتخلص من الاوصاف المذمومة والاخلاق الفاسدة فيكون اصدق الناس ايماناً واطهرهم قلبا وانزههم قولاً وفعلاً، حتى يحشر مع المتقين وصدق الله العظيم حين قال : « يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بنونَ إلا مَنْ أتى اللهَ بِقَلْبٍ سليمٍ »[1] .

(١) سورة الشعراء آية/٨٩ .

الحديث الخامس والعشرون

حلاوة الايمان

للحفظ

عَنْ أَنسٍ رَضيَ اللهُ عنه عَنْ النبي صلى الله عليه وسلم قالَ : « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوةَ الايمانِ ٠ أن يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مِمّا سِواهُما ، وأن يُحبَّ المرءَ لايُحبُّه الا لله ، وأن يكْرَه أن يَعُودَ في الكفرِ بَعدَ أن أنْقذهُ اللهُ منه . كما يكْرَهُ أن يُقْذَفَ فِي النارِ » متفق عليه(١)

المعنى العام :

يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، أن المؤمنَ لا يَجِدُ حلاوةَ الايمان إلاّ إذا توافَرتْ فيه ثلاث صفاتٍ :

الاولى :

أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فمحبة اللهومحبة رسوله يجب ان تكون في قلب المؤمن فوق محبته لنفسه واهله وولده ووالديه الذين هم اقرب الناس اليه واعزهم عليه ، بل يجب ان تكون فوق محبة المال والناس جميعاً ، وتتجلى محبة الله عز وجل بعبادته وحده ولزوم طاعته وامتثال اوامره ، واجتناب نواهيه ، فلا يجوز لاحد يدعي محبة الله وهو غارق في الذنوب والاثام ، يبطن من الشر غير ما يظهر من الخير ، فاذا رآه الناس ظنوه مؤمناً سوياً ،

(١) رياض الصالحين ص١٨٤ ٠

واذا خلا بنفسه ارتكب السيئات واقترف الموبقات ونسي ان الله معه . قال تعالى : « يستخفُون مِنَ الناسِ ولا يستَخفونَ منْ الله وهو معهم »[1] واصدق شاهد على محبته تعالى ان تصدر كل أعمالنا وفق شريعته ويتجلى حب المؤمن لرسوله في طاعته والتصديق بما يقول والاقتداء به . قال تعالى : « وما آتاكُمُ الرسولُ فَخذُوه وما نهاكم عَنهُ فانتهوا »[2] ويتجلى حبه ايضاً في التزام دينه واتباع سبيله لقوله تعال ق « قُلْ إن كُنْتُم تُحِبُّون الله فَاتبعوني يُحببكمُ الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم »[3] .

وقد أوجب الله حب رسوله لانه هو الهادي من الضلالة ، والمنقذ من الكفر والغواية، بل يجب ان يفوق حبه حب النفس والمال والولد، كما صرح بذلك ، فيما رواه البخاري عن عبدالله بن هشام قال : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لأنت يارسول الله احب الي من كل شيء ألاّ مِنْ نفسي ، : « لا والذي نفسي بيَدِه حتى أكونَ احبَّ إليك من نَفْسِكَ » فقال لَه عُمرُ : « فإنكَ الآنَ والله أحبُّ اليَّ مِنْ نَفْسي » فقال : «يا عُمَرَ الآنَ »[4] .

هذا الحب للرسول صلى الله عليه وسلم ، ما هو في الواقع الا نتيجة الايمان والتصديق برسالته مما جعل المسلمين يقتدون به ، ويدافعون عن شريعته ويبذلون في سبيل ذلك الاموال والانفس ،

(١) سورة النساء آية/٨٠ .
(٢) سورة الحشر آية/٧ .
(٣) سورة آل عمران آية/٣١ .
(٤) رواه البخاري .

وخلاف ذلك ليس من الايمان في شيء ومصداق ذلك قولـه تعالى : « قُلْ إنْ كـانَ آباؤكم وأبنـاؤكُم واخوانكـم وأزْواجكُـم وعَشيرَتُكُم واموالٌ اقترفتمُوها وتجارةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها ومَساكنُ تَرضونَها احبَّ اليكم من اللهِ ورسـوله ، وجهادٍ في سبيلهِ فتربَّصُوا حتى يأتيَ اللهُ بأمرِهِ واللهُ لايَهدي القـومَ الفاسقين »[1] .

الثانيـة :

ان يحب المرء لا يحبـه الا لله لان الايمان الكامـل يقتضي الصدق في حب الله ورسوله فصادق الايمان يحب المؤمن حباً خالصاً من شوائب الطمع والنفاق فلا يحب المؤمن أخاه الا لله ، يحبه لدينه وامانته وقيامة بما فرضه الله عليه من واجبات تجاه اخوانه واهله وبلده ، يحبه لحسن اخلاقه وكريم معاملته ويؤثره على نفسـه ان كانفيحاجة الى شيء من مطاليب الدنيا ، وما ايثار الانصار اخوانهم المهاجرين في اموالهم ومساكنهم الا حباً في الله وارضاءً له ولرسوله ، وما ذاك الا لانهم ذاقوا حلاوة الايمان لذلك نالوا مدح الله وثناءَه عليهم . قال تعالى : « والذيـنَ تَبوَّؤا الـدارَ والايمـانَ مِنْ قَبْلِهِم يُحبُّونَ مَنْ هاجر اليهم ولا يجدونَ في صُدورهم حاجةً مما أُوتوا ويُؤثرونَ على انفسِهم ولو كانَ بهم خصاصةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئكَ هم المفحلون »[2] .

---

(١) سورة التوبة آية/ ٢٤

(٢) الحشر آية/ ٩ .

الثالثـة :

يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النـار ان كل مسلم تغلغل حب الله ورسولـه في اعماقه وخالطت بشاشة الايمـان شعاف قلبه يكره الكفر والعودة اليه كما يكره ان يقذف في النار ، فهو لايرضى بالكفر كما لايرضى لاحد بالكفر ، وهذا هو سـبب الفتوحات الاسلامية ودعوة الامم الى الاسلام ، لان الاسلام قد قام في نفوس اتباعه على اساس متين هو ايمانهم بالله وحده ، لذلك نجد المسلم حينما يتغلغل الايمان في قلبه لايعبد الا الله وحده ولايخضع الا لجبروته ولا يذل الا لسلطانه وبهذه العبودية يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار ، وهكذا يجب ان يكون حب المؤمن لله ورسوله حتى يذوق حلاوة الايمان ٠

الحديث السادس والعشرون

حب الرجل أخاه

« للدرس »

عَنْ أبي المقداد بن معدي كرب رَضِيَ اللهُ عنْه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحَبَّ الرجلُ أخاه فَلْيُخْبِرْه أنه يُحِبُّه » رواه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح . (١)

المعنى العام :

من الاخلاق التي جاء بها الاسلام حب الاخ لاخيه . والحب غريزة فطر الله الناس عليها وأمرهم سبحانه يتوجيهها الوجهة الصالحة التي يرضاها وهو على مراتب اعلاها حب الانسان لخالقه وهو السبيل الى نيل رضاه وتوفيقه وتجلى هذا الحب في امتثال اوامره واجتناب محارمه ويليه حبه لرسوله ويتجلى هذا الحب في الاقتداء به، واتباع سنته وتنفيذ شريعته كما تقدم في الحديث السابق، ثم حبه للناس وهذا أمر ضروري لكل انسان يريد ان يعيش بسلام ووئام ، لان الانسان مدني بطبعه وانه لايستطيع ان يعيش سعيداً من غير محبة الاخرين واحترامهم، ثم ان تقدم العالم وسعادته يتوقف على حب الناس بعضهم بعضاً لأن العيش بانفراد لايدوم طويلاً ولا يمكن ان تُبنى الصداقة الحقة إلاّ على الحب والاحترام وتبادل المنافع ، اما الكراهة والانانية وحب الذات فهي معاول هدم لكل مجتمع تسوده المحبة ، ولهذا امرنا الاسلام بمحبة اخواننا وان

(١) رياض الصالحين ص١٨٦ .

نتمنى لهم من الخير مثل ما نتمناه لانفسنا ، قال صلى الله عليه وسلم : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[1] فالحب مغروس في نفوس المسلمين بدافع العقيدة الاسلامية بل هو شرف وكرامة وفخار يجب ان ينشر بينهم ، فاذا أحب مسلم أخاه في الله فليعلمه بذلك ليعمق حبه وليفتح أمامه قلبه ، فيتشجع على مصارحته بكل امر ثم هو يقوم من جانبه بتدعيم هذا الحب بارشاده الى مصلحته ان كان لايعلم ذلك ، وتعليمه أمور دينه ودنياه ان كان جاهلاً ويسد حاجته ان كان محتاجاً ويحب له مايحب لنفسه ويكره له مايكره لها وينصحه ان زاغ عن الحق في قول او عمل بالتلطف في رده الى الحق ، ويتعاون معه في السراء فقد بارك الله هذه المحبة وانزل اهلها افضل المنازل كما قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه « المتحابون في جلالي لهم منابر نور يغبطهم النبيون والشهداء »[2] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الحديث السابع والعشرون

عداوة اولياء الله

« للحفظ »

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ الله عنهُ قالَ : « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله تعالى قالَ : (مَن عادى لي ولياً فقد آذنْتُهُ بالحربِ ، وما تَقَرَّبَ إِليَّ عبدي بشيء أحبَّ اليَّ مما افْتَرضْتُ عليه ، وما يزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافِل حتى أحبَّه ، فاذا أحْبَبْتُهُ كنتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بهِ وبَصَرَهُ الذي يُبصِرُ بِه ، ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بها ، ورِجْلَهُ التي يَمشي بِها وإِن سألني أَعْطيته ولئن استعاذني لأعيذَنَّه » رواه البخار[1] .

المفردات :

عادى : آذى .

ولياً : تطلق هذه الكمة على الصديق وعلى المحب وعلى النصير وعلى كل من ولي امراً أو قام به ، ومعناها في الحديث هو المؤمن التقي القريب من الله الذي يتولى أمره ويرعاه ويسدده ولا يكله الى نفسه وهو المقصود بالآية : « ألا إِن أولياءَ اللهِ لاخَوفٌ عليهمْ ولاهُم يَحْزَنُونَ . الذينَ آمنوا وكانوا يتَّقُونَ لَهُمُ البشرى في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ لا تَبديلَ لِكَلِماتِ اللهِ ذلكَ هو الفوزُ العَظيمُ »[2] .

اذنته بالحرب : اعلمته بأني محارب له .

(١) رياض الصالحين ص١٨٨ .

(٢) سورة يونس آية/٦٢ .

المعنى العـــام :

في هذا الحديث القدسي يتوعد الله سبحانه كـــل من يعـــادي اولياءه المتقين العابدين ، ويعتبر معاداتهم محاربة له ، فلا بد ان ينتقم من ذلك العدو • ثم بين الحديث ان الولي هـــو الذي ســـلك مرحلتين : اولاهما : ان يتقرب الى الله بأداء الفرائض،وقد عبر عنه بقوله:(وما تقرب اليَّ عبدي بشيء احب اليَّ مما افترضته عليه) اي ان اقرب طريق يوصل صاحبه الى محبة الله ومرضاته هو التزامه باداء ما اوجبه الله عليه من الفرائض كالايمان بالله ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا ، واجتناب ماحرم الله والعدل بين الرعية ان كان حاكماً ••• الخ ، لأن أداء هذه الفرائض هو اصل الدين واساس سلامته •

اما المرحلة الثانية فهي ان يتقـــرب الى الله بالنوافـــل بعـــد الفرائض والنوافل هي : مازاد عن الفرائض من السنن والمستحبات كأعمال البر والاحسان واللطف وافاضة الخير على الخلق وارشادهم الى الحق ، الى غير ذلك مما جاءت به الشريعة من مكارم ••

وحب الله تعالى وترقيه في درجـــات الولايـــة لايتم الا إذا كثر تقربه وزاد حرصه على اداء الفرائض والنوافل معاً وهذا مااخبرنا به القرآن في كثير من آياته •

ان الله يحب المحســـنين والمتطهريـــن والمتقين والصابريـــن والمتوكلين ، والذين يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، وهذا ما ارشد اليه الحديث بقوله : (وما يزال عبدي يتقرب اليَّ

بالنوافل حتى احبه) ثم قال : (فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) هذا كناية عن تأييد الله لعبده ونصره له وهو من باب التمثيل لأيصال المعاني الى العباد ومتى نزل العبد من ربه هذه المنزلة فهو لايسمع ولا يبصر الا الخير ولا يسعى الا الى الخير ولا يعمل عملاً يغضب الله عز وجل ولا يسعى برجله الى معصية، فضلاً عن سماعها و لنظر اليها فحينئذ يستجيب الله دعاءه ، فاذا سأله حاجة اعطاه الله ما سأل، واذا استعاذ به من شر او كرب او عدواً عاذه من كل شيء وفرج عنه كل كرب ونصره على عدوه ، فدعاء اولياء الله واحبائه مستجاب لايرده سبحانه وان طال الزمان .

الحديث الثامن والعشرون

اجراء احكام الناس

على الظاهر والله يتولى السرائر

« للحفظ »

عن ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنهما أن رَسولَ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم قال :

(أمِرْتُ ان أقاتِلَ الناسَ حتى يشهدوا أنْ لا إِله إِلاّ اللهُ ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فَعَلُوا ذلكَ عصموا مني دماءَهم وأَمْوالهم الا بحقِ الاسلام ، وحِسابُهَم على اللهِ تعالى) متفق عليه (١) .

الناس : المراد بهم في هذا الحديث عبدة الاوثان وكل الذين يحولون بين الاسلام ونشرة من اهل الكتاب .

عصموا : منعوا وحفظوا .

الا بحق الاسلام : اي يجب على من يعصم دمه وماله أن يقوم بحق الاسلام من فعل الوجبات وترك المنهيات .

المعنى العام :

لما كانت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس في كلِ زمان ومكان لقوله تعالى : « وما أَرسَلناكَ إِلا كافةً للناس

(١) رياض الصالحين ص١٩٠ .

بشيراً ونذيراً »[1] بدأ عليه الصلاة والسلام بتبليغهم احكام الدين الجديد ليدخلوا فيه استجابة لأمره تعالى :

« ياأيها الرسول بَلِّغ ما أنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ وإنْ لم تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رسالتَه[2] ·

وامر المسلمين ان يبلغوا هذه الدعوة الى الناس وان يبلغ الشاهد منهم الغائب كما ورد ذلك في خطبة حجة الوداع · وهذا الحديث يفيد :

أنّ المسلمين مأمورون بالدعوة الى الاسلام التي كانت سبب الفتوحات الاسلامية لأن القصد منها هو ايصال هذه الدعوة الى النفوس لتتخلص من المجتمع الخبيث الذي تتصارع فيه الافكار الوثنية وغيرها مما يجعل الانسان المكرم عند الله تعالى عبداً لغيره · فاذا اسلم هؤلاء المدعون الى الاسلام وشهدوا ان لاإله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأدوا الفرائض الاسلامية كاملة ، حفظوا دماءهم من ان تراق واموالهم من ان تؤخذ، الا بسبب شرعي كالقصاص او الجرم و تأدية الديون وأمثالها · وعندئذٍ يفوّض امرهم الى الله تعالى ، فان كان اسلامهم حقيقياً وأدوا الفرائض بنيةٍ صالحة عصموا دماءهم واموالهم ، وعندئذٍ لهم الاجر العظيم عند الله تعالى ، وان كان اسلامهم خوفاً وأدوا الفرائض ظاهرياً عصموا دماءهم ايضاً وعندئذٍ يحاسبهم الله تعالى ويجازيهم على نياتهم ويتولى خبايا اسرارهم وخفايا ضمائرهم من كفر ونفاق ، كما قيل (علينا بالظاهر والله يتولى السرائر) ·

---

(١) سورة سبأ آية ٢٨ ·

(٢) سورة المائدة آية ٦٧ ·

فاذا لم يسلم هؤلاء طلبت منهم الجزية وهي ضريبة سنوية يدفعها الشخص المحارب الذي يستطيع حمل السلاح ويعفى منها المجانين والعجزة والنساء والاطفال والفقراء الذين لايكتسبون ، والرهبان الذين لا يخالطون الناس وذلك لقاء دفاع الجيش الاسلامي عنهم فان رفضوا الجزية فالحرب بينهم حتى ينتصر المسلمون • لكن لم يؤمر المسلمون في يوم من الايام باجبار غير المسلمين على الاسلام لأن الله تعالى يقول : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (١) ويقول :

أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٢) •

فالاسلام لم ينشر بالسيف كما يدعي كثير من المستشرقين وغيرهم ، والتاريخ خيرشاهد على أن المسلمين كانوا ارحم الفاتحين البلاد ، في معاملتهم الحسنة للناس وبغضهم اراقة الدماء •

---

(١) البقرة آية/٢٥٦ •

(٢) سورة يونس/٩٩ •

الحديث التاسع والعشرون

مسؤولية الانسان عن سلوكه في دنياه

« للحفـظ »

عَنْ أبي بَرْزة نضلة بنِ عبيدِ الأسْلَمي رَضيَ اللهُ عنه قال: : « قالَ رسولُ اللهِ صلى عليه وسلم : (لاتزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسْأل عن عُمْرِه فيما أفناهُ ، وعَنْ عَمَلِه فيمَ فَعَلَ ، وعَنْ مالِه مِنْ أينَ اكتَسَبَهُ وفيْمَ انفقهُ ، وعَنْ جِسْمِه فيمَ أبلاهُ » (١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

المعنى العـام :

الحياة فرصة للانسان ليغتنم مـا يرضي الله سحانه ويخبرنـا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، ان الانسان في يـوم القيامة قبل ان تزول قدمه اما الى الجنة ، واما الى النار سيسأل عن عمره الذي منحه الله له فيمَ افناه هل افناه في الطريق السوي بأن أطاع الله ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وقـدم الخير لأخيـه المسلم ، وكان عونه ، وعمل الصالحات استجابة لقوله تعالى : « قُل لعبادِي الذينَ آمنوا يقيموا الصلاة ويُنْفقوا ممـا رَزَقْناهُم سراً وعَلانية مِنْ قبلِ أن يأتيَ يومٌ لا بيـعٌ فيهِ ولا خِلال »(٢) ، اوضيع عمـره في ضروب اللهو وفنـون التهتك والمجون ؟ كذلك سيسأل عن عمله في الدنيا هل اخلص فيه لله سبحانه

---

(١) رياض الصالحين ص١٩٧ .

(٢) سورة ابراهيم آية/٣١ .

وهل قصد به وجهه عز وجل فيثاب عليه ؟ اوكان رياءً وسمعه فيعاقب عليه ؟ لان الانسان يحاسب على جميع ما قدم من عمل فيجازى عليه ان كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر قال تعالى :

« فَمَنْ يَعْمَلْ مثقالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ ، ومَنْ يَعْمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ شراً يَرَهُ »[1] . وكذلك سيسأل على ماله الذي استخلفه الله فيه ويسر له ابواب تحصيله المشروعة من اين حصله ، وبأي اسلوب جمعه فان كان بالاساليب المحرّمَة فويل له من عذاب شديد وان كان بالاساليب المشروعة فسوف يسأل فيم أنفقه هل صرفه في وجوه الخير كما امر الله من اخراج للزكاة وتصدق على الفقراء وانقاذ للبائسين وسد حاجة المحتاجين ، فان كان كذلك فسوف ينال ثوابه . جنات تجري من تحتها الانهار .

وكذلك سيسأل عن جسمه الذي عهد الله له بالقيام بالطاعات والتقرب الى الله ، لأن الغاية التي خلقنا الله من اجلها هي العبادة قال تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والانْسَ إلا لِيَعْبُدُون »[2] . هل جاهد فابلى في جهاده البلاء الحسن ؟ كما امر الله او ابلى جسمه في طاعة غيره تعالى من البشر أو الحجز ؟ فاذا ايقن المسلم المسؤولية يوم القيامة عما قدم في حياتنا الدنيا فانه يخلص النية والعمل لله ويعلم ان الله رقيب عليه ان كان منفرداً او في جماعة وهذا هو مقصود الحديث الشريف : « اتق اللهَ حيثُما كُنتَ واتبعِ السيئةَ الحسنةَ تَمحها وخالقِ الناسَ بخلقٍ حَسَنٍ[3] » .

---

(١) سورة الزلزلة آية ٧ ٨ .
(٢) سورة الذاريات آية/٥٦ .
(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الحديث الثلاثون

رحمة الله

« للحفظ »

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «لمّا خَلَقَ اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ فهو عِنْدَهُ فَوقَ العرشِ : إن رَحْمتي تَغْلِبُ غَضَبي » وفي رواية (سَبَقَتْ غَضَبي) متفق عليه[1] .

المفردات :

كتب في كتاب : اي من صحف الملائكة ، لأن اقضية الله قديمة ازلية .

تغلب : تسبق . والمراد بالسبق والغلبة هو كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر منه .

المعنى العام :

ينبهنا هذا الحديث الى رحمة الله بعباده وانه قد كتبها على نفسه منذ الازل لكل مخلوق ، فالانسان مهما ارتكب من خطايا ، واقترف من سيئات فان الله سيغفر له ذلك اذا توجه اليه بالتوبة وطلب المغفرة،لأن مغفرته للعصاة سبقت سخطه عليهم ،وعفوه سبق اقتصاصه منهم ، ولما كانت الرحمة صفة من صفات الله عمت الجميع وشملت الوجودكله بانسانه وحيوانه وجماده،ولذلك قال تعالى : « ورَحْمتي وسعت كلَّ شيءٍ » [2] .

---

(١) رياض الصالحين ص٢٠٣ .

(٢) سورة الاعراف آية ١٥٦ .

وكان من دعاء الملائكة كما قال تعالى حكاية عنهم : «رَبَّنا وَسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً ، فاغفرْ للذينَ تابوا واتَّبعوا سبيلَكَ وقِهِم عذابَ الجحيم [1] » فرحمته سبحانه راجعة الى ارادته ، وإرادته هي الاثابة للمطيع ، والعقاب للعاصي ، ولكن سعة رحمته وشمولها جعلت العاصي والمطيع بما سخره لهما من متع الحياة على حد سواء ، بل ربما يكون العاصي ارغد عيشاً واسعد حالاً واهنأ بالاً من المطيع ، وهذا كله من مظاهر رحمته سبحانه بالناس جميعاً لا فرق بين مطيعهم وعاصيهم .

ومن مظاهر رحمته بالعباد ان امتنَّ عليهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقى في قلبه الرحمة ، وفي يده من الكرم والسخاء ماجعله ازكى عباد الله رحمة واوسعهم عاطفة وارحبهم صدراً ، ولذلك قال فيه : « فبما رحمةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم ولَو كُنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفضوا مِنْ حولك [2] » وقال : « لَقَدْ جاءكُم رسولٌ مِنْ أنْفُسِكُم عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رَحيم [3] » والرحمة في الانسان خلق جميل يدل على سمو النفس وكرم الأصل ونقاء السريرة ، وكلما زادت معاني الرحمة في انسان دل ذلك على كمال اخلاقه ، ولما اجتمعت معاني الرحمة في قلب نبينامحمدصلى‌الله عليه وسلم خاطبه سبحانه بقوله : « وما أرْسَلْناك إلاَّ رحمةً للعالمين [4] » فالاسلام دين

---

(١) سورة غافر آية/٧ .
(٢) آل عمران آية/١٥٩ .
(٣) سورة التوبة آية/١٢٨ .
(٤) الانبياء آية/١٠٧ .

الرحمة والعطف على البشر جميعاً ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: « مَنْ لا يرحم الناسَ لا يَرْحَمه اللهُ[1] » .

اما اولئك العصاة وغلاظ الاكباد تاركو الصلاة مانعو الزكاة ومفطرو رمضان ومدمنوالخمر ومرتكبو كل ما حرم الله ، فقدامتن الله بنعمة الرحمة وانعم عليه بقبول التوبة ، فلم يجعل بينم وبين الجنة الا أن يتوبوا ولسان حالهم يقول : « ربَّنا إنَّنا ظَلَمنا أنْفُسَنا وإنْ لم تغْفِر لَنا وتَرحْمنا لنكونَنَّ مِنَ الخَاسرين »[2] .

فلولا رحمة الله بعباده وتفضله عليهم بالتوبة لما نجا منهم احد . فعلى كل مسلم ان يتقبل هذه الهدية المهداة من رب العالمين، فيسارع الى التوبة والتقرب الى الله بطاعته حتى ينال رحمته ويحقق عفوة ورضاه ، وليحذر كل مسلم من الخذلان وشديد العقاب اذا ما اعرض عن هذه الرحمة واساء التصرف نحوها .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) سورة الاعراف آية/٢٣ .

الحديث الحادي والثلاثون

فضل الرجاء

« للحفظ »

عن أنس رضيَ اللهُ عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « قالَ اللهُ تعالى ياأبنَ آدم إنكَ مادَعوتني ورَجَوْتني غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ مِنْكَ ولا أبالي ، يا ابنَ آدمَ لو بَلَغَتْ ذُنوبُك عَنانَ السماءِ ثم اسْتَغْفَرتَني غَفَرْتُ لَكَ ، ياابن آدم إنكَ لو أتيتني بِقُراب الارضِ خَطايا ثم لقيتني لا تُشركُ بي شيئاً لأتيتُكَ بِقُرابها مَغفِرةً » رواه الترمذي وقال حديث حسن[1] .

المفردات :

ما دعوتني : ما مصدرية ظرفية اي مدة دعائك اياي .

الدعاء : طلب ما عند الله من خير .

عَنان السماء : بفتح العين هو السحاب وقيل هو ما عنَّ لك منها اي ظهر إذا رفعت رأسك .

قُراب الارض : بضم القاف ما يقارب ملأها .

المعنى العام :

يخاطب الله تعالى في هذا الحديث القدسي بني آدم مطمئناً لهم ومبيناً أنَّ رحمته واسعة ، وأنَّ فضله على العباد عميم ، فمهما وقعوا في زلات وارتكبوا من مويقات واجترحوا من سيئات ، فباب التوبة عنده سبحانه مفتوح لهم رحمة منه وتكرماً على كل من يتوب ، حتى يعيش المؤمن في امل من غفران الله ولا يقنط فيتمادى

---

(١) رياض الصالحين ص٢١٣ .

في غيه وطغيانه واقترافه للذنوب والآثام ، وصدق الله العظيم حين يقول : « قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم »[1] فلا ينبغي للعاصي المسرف ان ييأس من رحمة الله ويقنط من عفوه وغفرانه ، فان من اعتقد ذلك فهو من الضالين . قال تعالى : « ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون »[2] فهذا الحديث القدسي يهدف الى تنبيه العصاة الى أن باب الامل لا يزال مفتوحاً امامه ، ويهدف الى التذكير بواسع رحمة الله وسابغ عفوه وعظيم عطفه حتى يخجل العاصي من الاستمرار في معصيته وهذا اسلوب من اساليب الترغيب بالخير والرحمة والاكرام .

وقد جاء في هذا الحديث ثلاثة امور تترتب عليها المغفرة :

الاول :

الدعاء مع الرجاء وهذا ما عناه بقوله : انك ما دعوتني ورجوتني، فان الله قد امرنا بالدعاء ووعدنا بالاجابة في قوله تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم»[3] فالدعاء اذا استكمل شرائطه التي من اهمها حضور القلب والاعتقاد بالاجابة من غير قطع الرجاء ، فان الله سيستجيب دعاءه ، فمهما كثرت ذنوب الانسان وازدادت خطاياه فان عفو الله اعظم ومغفرته اوسع ، بل هي لا شيء بجنب عفو الله وواسع رحمته وهذا معنى قوله ـ غفرت لك ما كان منك ولا ابالي .

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣ .
(٢) الحجر/٥٦ .
(٣) غافر/٦٠ .

الثـاني :

الاستغفار وهذا ما اشتمل عليه قوله : (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك) .

وهذا قانون اعلنه سيدنا نوح عليه السلام ، وهو قانون عام لا يحدده زمن ولا مكان ، فمن التجأ الى الله بالاستغفار الخالص والتوبة النصوح فان الله سيغفر له ذنوبه ولو بلغت عنان السماء ، لانه وعد الله والله لا يخلف الميعاد . قال تعالى : « ومَنْ يَعمل سوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثم يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِد اللهَ غَفوراً رَحيماً »[1] .

الثـالث :

التوحيد وهذا ما دل عليه قوله : « ياأبن آدم ، انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » والتوحيد اعظم الامور الثلاثة بل الاساس الذي يستند اليه الامران الاول والثاني قال تعالى : إنَّ الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مادونَ ذَلِكَ لمنْ يَشاء »[2] . فاخبر سبحانه انه لايغفر الشرك ، اما ماعدا الشرك صح الله ان شاء تفضل على صاحبه بالعفو والمغفرة وان شاء عاقبه عليه وعذبه .

فكل موحد لو جاء بملء الارض ذنوبا وخطايا ولم يشرك به جازاه الله بقرابها مغفرة،فبالتوحيد تصلح الاحوال وتغفرالخطايا وتنمحي الذنوب حتى ولو كانت كالجبال ، فجدير بكل مسلم ان يحسن الظن بالبارىء عز وجل يثمر الايمان في قلبه ويمتلىء بحبه والاقبال عليه طمعاً في غفرانه ومحبة في رضوانه .

---

(١) النساء/١١٠ .
(٢) سورة النساء آية/١١٦ .

الحديث الثاني والثلاثون

خشية الله عز وجل

« للدرس »

عَنْ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «لا يَلِجُ النارَ رَجُلٌ بكى مِنْ خشيةِ اللهِ حتى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرعِ ولا يَجتَمِعُ غبارٌ في سبيل الله ودُخانُ جَهنَم » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح[1] .

المفردات :

يلج : يدخل

المعنى العام :

يشير الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف الى امرين اذا تحلى بهما المسلم حرمت عليه النار .

الامر الاول :

خشية الله عز وجل : لان الله تعالى هو صاحب العظمة والكبرياء، وهو وحده أهل لأن يخشاه العباد ويحذروه ، وكلما كان المؤمن اعرف بالله كانت هيبته منه سبحانه اعمق واجلاله لله اعظم لأن خشية الله تعالى داعية الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه ولهذا نجد القرآن الكريم يثني على الذين يخشون الله ويبين ما اعد لهم من الثواب الجزيل فيقول : « إنَّما يخشى اللهَ من عِبادِهِ

(١) رياض الصالحين ص٢١٦ .

العلماء[1] » ويقول : « ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه جنتان »[2] وذلك لكثرة حبهم لله تعالى . قال سبحانه : « والذين آمَنُوا أشدُّ حباً لله[3] » وما الدموع التي يذرفها المؤمن من خشية الله الا حباً بـه وحرصاً على طاعته ومرضاته وهذا ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله : لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع » اي كما أن رجوع الحليب الى الثدي مستحيل عادة فكذلك ولوج الباكي من خشية الله الى النار مستحيل لان البكاء في الدنيا يجعله في وقاية من عذاب النار في الآخرة فيعيش في امن ونعيم مقيم .

الامر الثاني :

فضل الجهاد في سبيل الله :ـ لقد اوجب الاسلام على المسلمين الجهاد في سبيله واعلاءكلمته والدفاع عنالعقيدة والوطن والامة، فهذا هو القرآن يحث على الجهاد بالمال والنفس فيقول : «انفِروا خِفافاً وثقالاً وجَاهِدُوا بامْوالِكُم وأنْفُسِكُم في سبيل الله ذلِكُم خيرٌ لكم أنكُنْتُم تعلمون[4] » فالخروج في سبيلالله للجهاد والاقدام في الميدان ، ومواجهة الاعداء والصمود امامهم ، حتى يحقق الله النصر والفتح او الموت استشهادا في سبيل الله اعظم مثل من امثلة الاخلاص لله والوفاء لدينه ، فعلى كل مسلم ان يعد نفسه ليكون جنديا يبذل روحه ودمه في سبيل انقاذ بلادنا ، وتحريرها من ايدي الطغاة الملحدين الذين دنسوا مقدساتها

---

(١) فاطر/٢٨ .
(٢) الرحمن/٤٦ .
(٣) البقرة/١٦٥ .
(٤) التوبة/٤١

وانتهكوا حرماتها ، وعاثوا فيها فساداً ، فالمرحلة الخطيرة التي تجتازها امتنا اليوم توجب الجهاد بالنفس والمال على العرب والمسلمين في جميع اقطارهم ، لتحرير اوطانهم وانقاذ المسجد الاقصى المبارك ، وبقية المقدسات من ايدي اليهود الظالمين ليذكر اسم الله في رحابها ويؤدوا فيها شعائره ، فكل ما يصيب المجاهدين في ساحات المعارك من اذى ولو كان غباراً يمنعهم من النار ويبعدهم عنها • ويقربهم الى الجنة ، واعظم القربات الى الله هو جهاد الاعداء واراقة دمائهم في سبيله قال تعالى : «ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرْزَقُون[1] فخشية الله تعالى الداعية الى امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وتحمل اعباء القتال من دفاع عن العقيدة والامة والوطن ، كل اولئك يبعد عن النيران ويدخل الجنة ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال : « عينانِ لا تَمَسُّهُما النار : عَينٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وعَيْنٌ باتَتْ تحرس في سبيل الله[2] » •

(١) آل عمران/١٦٩ •
(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن •

الحديث الثالث والثلاثون

الزهد في الدنيـا

« للحفـظ »

عَنْ أبي سعيدٍ الخِدْري رَضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « وإنَّ الدنْيا حلوةٌ خَضِرَةٌ ، وإنَّ اللهَ تعالى مُسْتخلِفكُم فيها ، فَينظرُ كَيفَ تعملون فاتَّقُوا الدنيا واتقوا النساءَ[1] » رواه مسلم .

المفـردات :

حلوة خضرة : حلوة في مذاقها خضرة في لونهـا فتكون جامعة بين الوصفين المحبوبين الذوق والبصر .

مستخلفكم : جعلكم خلفاء عنه فيها فلا تتصرفوا بمـا لم يـأذن لكـم بـه .

اتقوا الدنيا : احذروا الاغترار بها .

اتقوا النساء : احذروا الافتتان بهن .

فينظر كيف تعملون : فيجازيكـم على ما يبـدو منكـم من حسن او ضـده .

المعنى العـام :

الدنيا بما فيها من متع كثيرة كالمال والبنـين والشـهوات والملذات حلوة خضرة ، كالفاكهة التي راق منظرها وحلا مذاقها .

---

(١) رياض الصالحين ص٢٢١ .

محببة الى النفوس مزينة في القلوب • قال تعالى : « زُيِّنَ للناسِ حُبُّ الشهواتِ من النساءِ والبنينَ والقناطيرِ المقنطرةِ من الذَّهَبِ والفضةِ والخيلِ المَسوَّمةِ والأنعامِ والحرْثِ ذلكَ متاعُ الحياةالدنيا واللهُ عنده حُسْنُ المآب[1]» • وقد جعلناالله عز وجل خلفاءة فيها فلا يجوز لنا ان نتصرف الا بما يرضيه تعالى، كما جعلها امتحاناً للناس ليجازيهم في الآخرة على ما قدموه من عمل صالح او طالح في حياتهم الدنيا ، وهذا الحديث الشريف ارشدنا الى امرين :

الاول :

ان نتقي الدنيا وان نزهد في طلبها وأن لا نتهافت على ملذاتها ، ولا نعرض عن الاسلام لانها فانية زائلة بل نتزود للآخرة لانها خير وابقى ، وقد صورها الله عزوجل بقوله . « واضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنْزلْناهُ من السماءِ فاخْتَلَطَ بهِ نباتُ الأرضِ فأصبحَ هشيماً تذروه الرياحُ وكانَ اللهُ على كُلِّ شيءٍ مقتدراً • المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُّنْيا والباقياتُ الصالحاتُ خَيرٌ عِندَ ربِّكَ ثواباً وخيرٌ أملاً[2] » •

لذلك اوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « كُنْ في الدُّنْيا كَأنكَ غَريبٌ أو عابرُ سبيلٍ[3] » •

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤ • المسومة : المعلمة ، الانعام : الابل والبقر والغنم والماعز • الحرث : المزروعات ، حسن المآب : حسن المرجع •

(٢) الكهف من آية ٤٥ الى آية ٤٦ •

(٣) رواه البخاري •

فاذا استمتع المسلم بها بالاعتدال ، ووقف عند حدود الله نال السعادة في الدارين ووقف لخير الحياتين ، وكان جديراً باستخلاف الله له للأرض ، لانه قد تحصن من الانخداع بمظهر الدنيا الفانية والانسياق في تيار فتنتها واغرائها ·

الثاني :

ان نحذر النساء ، وذلك بترك مباشرة الاسباب التي تثير كوامن الشهوة والنظر الى مواضع الفتنة منهن ، اذا كن أجنبيات ، وإن لا يشغل التمتع بهن عن الواجبات التي اوجبها الله علينا ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مَا تَرَكْتُ بَعْدي فتنةً هي أضرُّ على الرجال مِنَ النساءِ[1] » فالاعتصام بالله والطمع فيما عنده ، والثقة به تعالى راحة من تعب الدنيا ووقاية من شهواتها وملذاتها المحرمة · قال تعالى : « يا ايها الناس إنّ وعْد اللهِ حق فلا تَغرنّكُم الحياةُ الدنْيا ولا يغرنّكم باللهِ الغَرور[2] » فترك الغرور بالدنيا وما فيها من متع سعادة روحية ونفسية لا تعدلها سعادة ·

الحديث الرابع والثلاثون

انفاق الفضل خير من إمساكه

« للحفظ »

عَنْ أبي أمامةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ : « يا ابنَ آدَمَ : إنَّك إنْ تبْذُلِ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وإنْ تمسِكْه شَرٌ لَكَ ، ولاتُلامُ على كَفافٍ ، وابدأ بمَنْ تعولُ » رواه الترمذي وقال حديث صحيح[1] .

المفردات :

الفضل : الزائد عن الحاجة .

لاتلام : لايلحقك لوم او عتاب من الشرع

كفاف . امساك قدر الحاجة

من تعول : الذين تجب لهم النفقة عليك

المعنى العام :

يشير هذا الحديث الشريف الى أن المجتمع لا يخلو من الاغنياء والفقراء ، وانه لاباس بأن يدخرالغني قدرحاجته ، وحاجة عياله من الاموال بعد أن يدفع الحق المفروض وهو الزكاة لكي يسد عن نفسه وعياله ما يحتاجون اليه من ضرورات الحياة ، والافضل ان لا يدخر أكثر مما يحتاج اليه ، لأن في هذا الادخار حرماناً

(١) رياض الصالحين ص٢٣٨ .

للآخرين ، والحاقاً لـه بالزمرة الذين قال الله فيهم : « والذينَ يكْنِزونَ الذهَبَ والفضةَ ولا يُنْفقونَها في سبيلِ اللهِ فبشِّرْهُم بِعذابٍ أليمٍ[1] » .

فالانسان اذا رزق مالاً زائداً عن حاجته يكون بين امرين : اما أن يمسكه ، ويحرص عليه ، فلاينتفع منه أحد،وفي هذا اضرار بالمجتمع الذي يعيش ، فيه اذا كان في الناس من يحتاج اليه لسد رمقه، وهو المراد بالحديث « وان تمسكه شر لك » .

واما ان ينفقه في سبيل الله ارضاء لـه ، وطلباً لثوابـه ، وفي هذا اسعاد للمجتمع ، وانقاذ للبائسين والمحرومين الذين يحتاجون الى من يعينهم ويساعدهم على حل مشكلات الحياة ، ويرد الله تعالى له ما انفقه ويضاعف له الاجر في أخراه . قال تعالى : « وما أنْفَقْتُم مِنْ شَيءٍ فهو يُخْلِفُهُ وهـو خيرُ الرازقين[2] » وهـذا هـو المراد بقوله « ان تبذل الفضل خير لك » . وهذا الحديث يحث على التعاون تأكيداً لقوله تعالى : « وتَعاونوا على البِرِّ والتقوى ولا تَعاونوا على الاثْم والعُدوان[3] » . كما يحث على توزيع المساعدة بنظام وترتيب ، فاوجب على الانسان أن يبدأ اولاً بالنفقة الواجبة على عياله ، لان النفقة عليهم فرض عين . فان زاد لديه المال وزعه على الفقراء والمساكين ، فاذا عرف كل مسلم ما وجب عليه من الادخار والانفاق لمـا وجد بائس ولا فقير ، وما انتشر الحسد بين الناس وتخلص المجتمع من اضرار الفقر والحرمان .

---

(١) التوبة/٣٤ .
(٢) سبأ آية/٣٩ .
(٣) المائدة آية/٢ .

الحديث الخامس والثلاثون

الاسـلام وكفـاف العيش

« للدرس »

عَنْ أبي مُحمدٍ فُضالة بن عبيدٍ الانصاري رضي الله عنه انه سَمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طوبى لِمَنْ هُدِيَ للاسلام وكان عَيشُه كفافاً وَقَنَعَ » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح[1].

المفـردات :

طوبى : اصلها فعلى من الطيب ، فكـان من دخل في الاسلام حاز كل طيب من الصفات والاعمـال والاخـلاق ، وقيل هي اسـم للجنـة .

هدي : أرشِدَ ووفق .

المعنى العـام

يشير هذا الحديث الشريف الى ثلاثة امور اذا اجتمعت لانسان كان من السعداء وهذه الامور هي :

الاول :

الاسـلام : وهو تلك العقيدة التي تملأ القلب بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبما جاء به سـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاوامر والنواهي والاخبار جميعاً ، قال

(١) رياض الصالحين ص٢٢٩ .

تعالى : « إنَّ الدِّينَ عندَ اللهِ الاسلامُ »[1] وقال : « ومَنْ يَبْتَغِ غيرَ الاسلامِ ديناً فلَنْ يُقبلَ مِنْهُ وهو في الآخرة من الخاسرينَ »[2] والاسلام يحرص كل الحرص على ان يكون المسلم من ذوي القلوب التقية والضمائر الحية التي تحس بحق الله تعالى عليها ، وحق المجتمع فلا يؤذي احداً بلسانه ويده ولا يخرج عن دائرة الاخلاق ولا يكون انانياً يعيش لنفسه . يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : « لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ »[3]

فاذا نزل المسلم في قلب اخيه هذه المنزلة فانه لم يظلمه ولم يخذله ولم يصبه بسوء بل يحيطه بفضله . وبرعاه برعايته ، فيكون الاثنان كما قال تعالى : «إنّما المؤمنونَ إخْوةٌ»[4] كما تقدم في الحديث السابق حتى يصبح عضواً صالحاً في بناء امة قوية الاركان ، عزيزة الجانب ، تستطيع ان تقاوم كل من تسول له نفسه الاعتداء عليها بفضل التعاون والاخاء بين افرادها .

الثالث :

القناعة والرضا بما قسم الله له فلا ينظر المسلم الى من هو اعلى منه منزلة او اكثر اموالاً ، بعين الحسد ولروض نفسه على نوع الحياة التي يحياها ، قال صلى الله عليه وسلم : « أنظروا الى مَنْ هو أسفلَ منكُم ولا تنظروا الى مَنْ فوقكُم ، فهو

---

(١) آل عمران/١٩ .
(٢) آل عمران/٨٥ .
(٣) رواه البخاري ومسلم .
(٤) سورة الحجرات آية/١٠

أجدُر ألاَ تَزْدَروا نِعْمةَ اللهِ عليكُم[1] » وذلك لما للقناعة من اثر في الاطمئنان النفسي ، والهدوء القلبي ، ولهذا قيل في وصفها : «القناعَةُ كَنزٌ لا يفنى» وهي حلية يتحلى بها كل من اتصف بها ·

اما من لم يتصف بها فقد عرّض نفسه للمهالك ، وباء بالخسران لأن الجشع والطمع كثيراً ما يقودان صاحبهما الى تنكب الطريق المستقيم وقديماً قيل : (اذل الحرص اعناق الرجال) فالجشع والحرص على زيادة الاموال طريق الى الهلاك · وليس معنى القناعة ترك الدنيا ، وعدم السعي فيها ، او العيش عالة على الآخرين ، ان الاسلام حارب القناعة اذا كانت بهذا المعنى ، فامرنا بالعمل فقال : « فامْشُوا في مَناكِبِها وكُلُوا مِنْ رِزْقِه[2]» ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : إن اللهَ يُحبُّ المؤمنَ المحترف[3] » ويقول ايضاً : « مَنْ امسى كالاً من عَمَلِ يَدِهِ أمسى مغفوراً له[4] » فهنيئاً لمن اجتمعت له هذه الامور الثلاثة وهي : الدين والكفاف والقناعة ·

---

(١) متفق عليه ·
(٢) سورة تبارك آية/١٥
(٣) رواه الطبراني ·
(٤) رواه الطبراني

الحديث السادس والثلاثون

الغنى غنى النفس

« للدرس »

عَنْ أبي هُريرَةَ رَضيَ اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَيْسَ الغِنى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ولكنَّ [illegible] النَّفْسِ » متفق عليه(١) .

المفردات :

العرض : بفتح العين والراء هو المال .

غنى النفس : الاستغناء بما عنده والقناعة به وعدم الالحاح في طلب المزيد .

بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الغني ليس هو الذي يملك المال الكثير ، ولكن الغني هو من كان غني النفس قانعاً بما عنده ولو كان قليلاً واستغنى عن التطلع الى ما في أيدي الناس ، ولن يحرص على الازدياد لغير حاجة ، فهذا الانسان هو الجدير بلقب الغني وان كان قليل المال ، لأن غنى النفس يُطَمْئِن القلب ، ويهدىء البال ، ولا يجعل المادة الهاً يعبد .

قال الشاعر :

يعز غني النفس ان قل ماله

ويغنى غني المال وهو ذليل

---

(١) رياض الصالحين ص٢٤٦ .

فاذا فاتته صفقة تجارية ، او اصابته خسارة مادية في عمله لم يجزع ولم يتحسر ، لانه يؤمن بالقضاء والقدر ويرضى بما وقع ، وفضلاً عن هذا فانه كريم النفس يبر نفسه واهله ، كما يبر الناس بعفوه وفضله ويبسط يده بالانفاق في كل مشروع خيري ، ويسعى في مناكب الارض ويترفع عن سؤال الناس فيعيش بينهم معززاً مكرماً .

ومن يستغن عن ما في ايدي الآخرين عن اموال يغنه الله لان من يستعفف يعفه الله . اما من كثرت امواله وتضخمت ثروته ولم ينفق منها شيئاً في سبيل الله ، فقلبه موزع بين ضيعته واموله ولم يقنع بما آتاه الله ، بل يسعى الى زيادتها بكل وسيلة ، ويتميز غيظاً ان فاتته صفقة تجارية او لحقته خسارة مادية ، ويكون بخيلاً على نفسه واهله ومجتمعه ، بل انه ليحسب التبرع لعمل خيري اكبر جائحة واعظم خسارة . كما أن بعض هؤلاء ينسيهم شرههم وتكالبهم على الدنيا اوامر الله وفرائضه فيفسقون ويفجرون ويحسبون ان اموالهم ستخلدهم في هذه الحياة ، وقد هدد الله امثال هؤلاء وتوعدهم في آيات كثيرة منها قوله تعالى : « ألْهاكُمُ التكاثُرُ حتى زُرْتُمُ المقابِرَ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ[1] » . وقوله : « وَيلٌ لِكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الذي جَمَعَ مالاً وعدده يَحْسَبُ أنَّ مالَه أخْلَدَهُ كلا لَيُنْبذنَّ في الحُطَمَةِ[2] » .

فكثرة الاموال لاتفيد امثال هؤلاء مالم يكن غناهم في انفسهم ، حتى يرضوا بما قسم الله ويثقوا بأن ما عنده سبحانه خير وابقى .

(١) التكاثر/١ ـ ٢ .
(٢) الهمزة/١ ـ ٤ .

الحديث السابع والثلاثون

سؤال الناس

« للدرس »

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة ؟ فقلت : أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً » رواه أبو داود باسناد صحيح[1] .

المفردات :

التكفل : الضمان .

المعنى العام :

يظن كثير من الناس ان الاسلام يدعو اتباعه الى الانقطاع عن ميادين الحياة ، ويزين لهم الاتكال على غيرهم من الناس ، ويجنح بهم الى القعود عن الاكتساب وطلب الاعمال . وهذا الظن خاطىء لا اساس له من الصحة ، لأن التقاعس عن العمل والبطالة والقعود عن الكسب الحلال ، يؤدي حتماً الى الاحتياج ، ومن ثم يؤدي الى ان يمد الانسان يده الى الناس يسألهم المعونة ، ويستجدي منهم ما يقيم اوده . وهذا ماكرهه الاسلام وعمل على وجتثاثه من المجتمع اذا وجد ذلك بأن رفع شعار العمل وأوجبه على كل قادر ، لان العمل وحده هو الذي يوفر مطالب العيش من غذاء وكساء .

---

(١) رياض الصالحين ص ٢٥٠ .

كما يوفر حاجات الانسان وادواته ، ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحرض على العمل ، ويحث على الاحتراف فيقول في احاديث كثيرة منها : « لأنْ يَحتَطِبَ أحدُكُم حُزْمَةً على ظهرِهِ خيرٌ لَهُ مِنْ أو يَسْأَلَ أحداً فَيُعطيه أو يَمنَعَه[1]

ويقول في حديث آخر : « إنَّ اللهَ يُحبُّ المؤمِنَ المحترف[2]

بل لقد عدَّ الاسلام العمل من اعظم القربات التي يتقرب بها العبد الى ربه فقال · « مَنْ امسى كالاً من عَمل يَده أمسى مَغفوراً له[3] فما هذا الحث على العمل والسعي في سبيل العيش من قبل الرسول إلاّ لكي يبعد الانسان عن سؤال الناس واستجدائهم بدليل حديث : « اليد العلْيا خير مِن اليد السفْلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة »[4] ولكي يتجه الانسان في كسبه الى الله فقط ، فلا يسأل احداً غيره بعد اخذه بالاسباب ، وهذا المعنى هو ما اشار اليه الحديث الذي نشرحه ، بل لقد ذهب الرسول في هذا الحديث الى ابعد من ذلك حيث اشار الى أن لا يسأل المرء احداً غير الله حتى ولو لم يكن السؤال سؤال استجداء،وهذا ما فهمه ثوبان راوي الحديث ، فقد روى عنه انه « اذا وَقَعَ سوطُه وَهُوَ راكبٌ فَلا يقولُ لأحدٍ ناولنيه حتى يَنْزِلَ فَيأخُذَه[5] » ·

هكذا يحرض الاسلام المسلمين على العمل النافع والكسب الحلال ، ويحثهم على عدم سؤال الناس واستجدائهم ، ولا سيما اذا كانوا قادرين على العمل والكسب الحلال ·

---

(١) متفق عليه ·
(٢) رواه الطبراني ·
(٣) رواه الطبراني ·
(٤) رواه الطبراني ·
(٥) رواه ابن ماجة

الحديث الثامن والثلاثون

تكريم العمل اليدوي

« للحفظ »

عَنْ أبي هُريرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنْ يَحْتَطِبَ أحدكُم حُزْمَةً عَلى ظَهْرِهِ خَيرٌ له منْ أن يسأل احداً فَيعْطيه أو يمنعه » متفق عليه ·

المفـردات :

حزمـة : اي حزمة من حطب ·

على ظهره : اي يأتي بها على ظهره ·

المعنى العـام :

يحث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث المسلمين على العمل ، لانه دليل وجودهم ودعامة مجتمعهم الصالح ، ولأنه فيه علو الهمة والقضاء على البطالة والكسل والخمول ·

وقد امرنا به سبحانه في محكم كتابه فقال : « فَامْشُوا في مَناكِبِها وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ (١) » وقال : « فاذا قُضيتْ الصلاة فانْتَشِروا في الارضِ وابْتَغُوا مِنْ فَضلِ اللهِ »(٢) لأن في العمل كرامة المسلمين وحفظهم من ذل السؤال فلا يخضع احدهم لغني مادامت سبل العمل مفتوحة امامه · وهذا رسولنا

(١) الملك ١٥ ·

(٢) الجمعة ١٠

صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته يرحل للتجارة ويسافر الى الشام متاجراً في مال خديجة رضي الله عنها ، وهكذا كان كل نبي يكسب من عمل يده ، ليكون قدوة لأمته في حياته ومثلهم الأعلى بعد مماته • وقد اثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل باحاديث كثيرة منها : « ما أكَلَ أحَدٌ طعاماً قَطّ خيراً مِنْ أنْ يأكُلَ مِنْ عَمَلِ يَديهِ ، وإن نبيّ اللهِ داودَ كانَ يأكُلُ مِنْ عَمَلِ يده[1] » فالاعراض عن العمل واستجداء الناس اعطوه او منعوه لا يقره الاسلام ، بل لقد جعل الاسلام البطالة سبباً لتحقير صاحبها وازدرائه،فهذا عمر بن الخطاب يقول : « انّي لأرى الرجل يعجبني فأقول : هل له حرفة ؟ فان قيل لا ، سقط من عيني » والاسلام حض على العمل بكل وسيلة وحرم السؤال على القادر ، وقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكسالى القاعدين عن العمل المستحبين المراحة والكسل قائلاً لهم : « لايَقْعُدْ أحَدكُمْ عن طَلَبِ الرزقِ وهو يقول : اللهم ارزقني • وقد عَلِمَ أن السماءَ لا تُمطِرُ ذَهباً ولا فِضّةً » •

ولعل بعض الناس قد زين لهم الكسل والقعود عن العمل • ان طلب الرزق يتنافى مع التوكل على الله ، فيقعدون ويقولون ارزاقنا على الله • وهذا فهم خاطيء لمعنى التوكل على الله ، والتوكل على الله كما يعتقد كل مسلم واجب ، ولكن يجب ان يصحبه الاخذ بالاسباب ، فقد ورد ان اعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يارسول الله أأترك ناقتي واتوكل ؟ فقال : اعْقِلْها

(١) رواه البخاري •

وَتَوَكَّلْ[1] » فالاسلام يأمر بالتوكل بعد الاخذ بالاسباب ، فعلى كل مسلم ان يؤدي واجبه من عمل صالح ينفع به نفسه وينفع به الامة والوطن ، ولا يركن الى الخمول والكسل فيؤدي الى ضعف الامة التي ينتمي اليها ، فيتسلط عليها الاقوياء ، لان العمل اقوى سلاح لنيل العزة والكرامة ٠

(١) اعقلها : اربطها ، والحديث رواه الترمذي ٠

الحديث التاسع والثلاثون

لاحسد الا في اثنتين

« للحفظ »

عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا حَسَدَ إلاّ في اثنتينِ : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحقِّ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً فهو يَقضِي بِها ويُعَلِّمُها » متفق عليه ·

المفردات :

لاحسد : اصل الحسدِ تمني زوال النعمة من غيره وهو حرام ، والمراد به في الحديث الغبطة ، وهي تمني المرء ان يكون له مثل هذه النعمة مع بقائها لصاحبها وهو مباح ·

فسلطه : اي مكنه الله من انفاقه في وجوه الخير ·

هلكته : وجوه انفاقه ومجالات صرفه ·

في الحق : في انواع البر ونواحي الخير ·

حكمة : اي علماً ، وقيل المراد بها القرآن ، وقيل العلم باحكام الشرع وهي في الأصل وضع كل شيء في موضعه ·

يقضي بها : يحكم ويفتي بين الناس بمقتضاها ·

المعنى العام :

الحسد هو الذي يتمنى من اعماق قلبه ان تزول عن المحسود تلك النعمة سواء اطلب هذه النعمة لنفسه ام تمنى زوالها عنه وتكون لغيره ·

وعلى هذا فالحسد رذيلة من اقبح الرذائل لانه يدل على سوء وضعف الايمان ولأنه لم يقنع ولم يرض بما قسم الله وقدر . ولذلك طالبنا سبحانه ان نعتصم به ليحمينا من اذى الحساد فقال : في سورة الفلق : « ومِنْ شَرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ[1] » .

وقد ذمه الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا واعتبره من الآفات التي تحبط اعمال الحسود وتذهب بحسناته فقال : « أياكم والحَسَدَ فانَّ الحَسَدَ يأكُلُ الحَسَناتِ كما تأكُلُ النارُ الحَطَبَ[2] » .

فالتخلص من الحسد أمر واجب ، وعلى المسلم ان يعلم ان كل ما في ايدي الناس من نعم هي من قضاء الله وقدره ، واذا رضي بالقضاء وسلم بالواقع اطمأنت نفسه الى ذلك ، وتطهر قلبه من آفة الحسد ، فهذا الحديث الشريف يذم الحسد ويعتبره مرضاً اجتماعياً خطيراً يجب الابتعاد عنه والحذر منه .

اما الحسد الذي اشار اليه هذا الحديث فهو حسد الغبطة اذا كان في وجوه الخير ويتمثل هذا الحسد في صورتين :ـ

الاولى :

رجل ، منحه الله مالاً وفيراً وخيراً كثيراً ، ووهبه العقل الذي يمكنه من انفاقه في وجوه الخير والنفع العام ، فهو يستغل هذا المال لا من اجل الدنيا وانما من اجل الآخرة، فيحسن التصرف فيه وينفقه فيما يعود على المجتمع الذي يعيش فيه بالنفع كاغاثة الملهوفين

---

(١) سورة الفلق آية ٥ .
(٢) رواه ابو داود .

وكفكفة دموع المساكين وسد حاجة المحتاجين ، فانفاق المال في نظر الاسلام نعمة تباح الغبطة فيها اذ يتمنى ان يكون له ما عند ذاك من المال لينفقه ·

اما الثانية :

فرجل وهبه الله علماً فهو يعلمه للناس وينشره بينهم لأن الانسان يحتاج الى العلم كحاجته الى اي شيء ضروري ، ولأنّ فيه هدايتهم الى سبل الخير والفلاح ، ولا يجوز لكل من اوتي علما او حكمة اذا سئل عنها ان يكتمها لان في الكتمان جريمة لا تغتفر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سُئلَ عَنْ عِلمٍ فكَتَمة أُلجِمَ يَوْمَ القيامةِ بلجامٍ مِنْ نارٍ[1] » ·

فهذان الرجلان ممن استغلوا دنياهما لاخرتهما ولم يستغلوها في الشر فنالوا مدح الله وثناءه فقال في حقهما : « ومِنْهُم مَنْ يَقولُ رَبَّنا آتنا في الدُنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ ، أولئكَ لَهُمْ نَصيبٌ مما كَسَبوا[2] » ·

فحسد هذين الرجلين ليس تمني زوال نعمتهما ، وانما حسدهما بمعنى تمني مثل ما لهما من جد في طلب المال والعلم وبذلهما في المجالات الشريفة ، والحث على تحصيل ما يمكن من وجوه الخير كما امرنا الله عز وجل ·

---

(١) رواه ابو داود والترمذي والحاكم ·
(٢) البقرة/٢٠١ ·

الحديث الاربعون

خصال المسلم الخيرة

« للحفظ »

عَنْ عَبْدِاللهِ بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عنهما ، أن رَجلاً سَألَ رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم : أيُّ الاسلامِ خيرٌ قالَ : « تُطْعِمُ الطعامَ وتَقْرأُ السَلامَ على منْ عرفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » متفق عليه ·

المفردات :

اي الاسلام خير : اي خصاله ، او اي أهله وذويه افضل ؟

تطعم الطعام: المراد الاطعام على وجه الصدقة او الهدية او الضيافة ·

تقرأ السلام : المراد به افشاء السلام ·

المعنى العام :

الاسلام دين يحث على التعاون والتكافل الاجتماعي ، ويأمر بغرس المحبة في قلوب الناس ، واشاعة العطف وحسن المعاملة بينهم واعانة الناس على فعل الخير والاحسان ، لذلك حبب الى المسلمين ان تكون نفوسهم سخية ، وقلوبهم نقية وايديهم ممدودة الى كل عون ومساعدة ، وزين لهم المسارعة الى دواعي البر والاحسان ، وهذا الحديث الشريف يشير الى امرين لهما اثر بالغ في رخاء المجتمع ، وسعادة افراده ·

اولهما ، نحض على بذل الطعام وبهذا امر الاسلام لكي تنتشر المحبة بين المسلمين ، وتقوى اواصرهم ، سواء

أكان هذا الاطعام للطبقات الفقيرة على وجه الصدقات والزكاة كما قال تعالى : « ويُطْعِمونَ الطَعامَ على حُبِّهِ مسكيناً ويتيماً واسيرا[1] » ام كان على وجه الهدية او الضيافة كما قال صلى الله عليه وسلم : تهادوا تحابوا[2] » ومن المعروف عند المسلمين قديماً وحديثاً انهم يتقربون الى الله بالانفاق على غيرهم من الناس بلا جزاء ولا شكور ، بل يبتغون وجه الله ومرضاته لينالوا جزاءه العظيم في الآخرة ، قال تعالى : « وما تُنفِقُوا مِنْ خَيرٍ فلأنْفسكُم وما تُنفقون إلاّ ابتغاء وَجْه اللهِ وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إليكُم وأنْتُمْ لاتُظْلمونَ[3] » .

فمن اراد ان يكون حسن الاسلام فليبذل ما يستطيع في سبيل تقديم المعونات لكل محتاج على قدر الاستطاعة ، صغرت هذه المعونات أو كبرت ، لأنَّ الانسان الفقير محتاج الى اعانة اخيه الانسان في كل شؤون الحياة . ولأنَّ اللهَ تعالى سيعوضه عما أنفق قال تعالى : « وما أنْفَقْتُم مِنْ شيءٍ فَهُو يخلفُه[4] » .

الثاني : ان تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف ، لأن افشاء السلام يؤلف بين القلوب المتنافرة ويقرب بين النفوس المتباعدة ويزيل الضغائن والاحقاد ، فالاسلام كما نعلم دين المحبة والاخوة ، لذلك وضع الوسائل

---

(١) الانسان/٨ .

(٢) رواه البخاري في الادب المفرد وابو يعلى باسناد حسن .

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٢ .

(٤) سورة سبأ آية ٣٩ .

الكفيلة بنشر ذلك وشيوعه بين الناس ، فمن هذه الوسائل : السلام على من تعرفه ومن لا تعرفه لانه يزرع في نفس من تعرف الحب والاحترام وفي نفس من لاتعرفه الأمن والاطمئنان .

ولما كان للسلام الاثر الكبير على نفس المؤمن جعله الاسلام حقا من حقوق المسلم على المسلم ، فهذا رسولنا الكريم يقول : « حق المسلم على المسلم ست" . قيل : وما هُنَّ يارسولَ الله ؟ قال : اذا لَقيته فَسَلِّمْ عليه ، وإذا دعاكَ فاجبه ، وإذا استنْصحكَ فانْصَحْ لَه ، وإذا عَطَسَ فَحمِد الله فشَمتْه، واذا مَرِضَ فَعُدْه ، واذا مَاتَ فاتْبَعْه[1] » وقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم مفتاحاً لدخول الجنة فقال : « لاتدخلوا الجنَّةَ حتى تُؤمنوا ، ولاتُؤمنوا حتى تحابُّوا ، أوَلا أدُلُّكُم على شيءٍ اذا فعلْتموه تحاببتم ، افشُوا السلامَ بينكُم[2] » .

فاطعام الطعام وافشاء السلام من خير خصال الاسلام ، واكثرها نفعاً وافضلها ثواباً ، لانها من اهم الاسباب التي توحد المسلمين وتجعلهم امة واحدة ، قوية الشكيمة ، يها بها كل من تسول له نفسه الاعتداء عليها والنيل من كرامتها وعزتها .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

الحديث الحادي والاربعون

الايثار من صفات المتقين

« للدرس »

عَنْ أبي موسى رَضيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ « إِن الأشْعَريينَ اذا أرْمَلُوا في الغزو ، أو قَلَّ طَعامُ عِيالِهم بالمدينةَ جَمعُوا ما كانَ عِنْدَهُم في ثوبٍ واحدٍ ثم اقْتسموه بينهم في اناءٍ واحدٍ بالسويةِ فَهُمْ مني وأنا منهُم » متفق عليه ·

المفردات :

أرملوا : فرغ زادهم او قارب الفراغ ·

الغزو : هو الخروج لقتال العدو ·

فهم مني : قريبون مني خلقاً وهدياً ·

المعنى العام :

يشجع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف المسلمين على الايثار والتضحية في سبيل اخوانهم عند الشدائد والازمات ، ويحثهم على البذل والعطاء حتى يصبح كل واحد منهم عضواً صالحاً في بناء الامة كي تكون قوية الاركان عزيزة الجانب ، كريمة الاخلاق تستطيع ان تقاوم الخطوب ، وان ترد عوادي الزمن وان تدفع عنها عدوان المعتدين ·

والايثار هو ان يتخلى الانسان عن حبه لنفسه وينخلع من انانيته فلا يؤثر مصلحة نفسه على مصلحة غيره ، بل يميل الى التعاون فيؤثر الناس على نفسه طواعية لا لمصلحة عاجلة او منفعة آجلة ، ومن بذل في نفع الناس وانقاذهم على هذه الشاكلة ، فقد أقام الدليل على وصوله الى اسمى مراتب النبل ، ونيله دلائل الخير والفضل والاحسان • ولما في هذا الخلق من اثر عظيم على المجتمع ، مدحته الشرائع الالهية واثنت عليه مبادىء الاخلاق ، وقد ضرب آباؤنا أروع الامثلة في الايثار وانكار الذات حينما هاجروا من مكة الى المدينة ، تاركين وراءهم اموالهم المنقولة وغير المنقولة ، فاصبحوا بالمدينة في فقر مدقع واحتياج شديد ، وهنا ظهرت صورة الايثار في نفوس الانصار باسمى معانيها ، فآووا اخوانهم المهاجرين واشركوهم في اموالهم وحرصوا كل الحرص على اسعادهم ، وبهذا استحقوا المدح والثناء من رب العالمين فقال : « والذين تبوّءوا الدار والايمانَ مِنْ قَبْلِهِم يُحبّونَ مَنْ هاجرَ إليهم ولا يَجِدُون في صُدورِهم حاجةً مما أوتوا ويُؤثِرونَ على أنْفُسِهِم ولو كانَ بِهِم خَصاصةٌ ، ومَنْ يُوق شُحَّ نَفْسِهِ فأولئكَ هُمُ المفلحون[1] » فهذه الآيات تمدح الانصار وتصفهم بالايثار لانهم فهموا تعاليم الاسلام فجعلوا أموالهم فداء للعقيدة والاخوة ، ففضلوا لذلك الايثار والتضحية على الاثرة والانانية •

وفي تاريخنا العربي الاسلامي اروع الصور في الايثار والتضحية ، ففي موقعة اليرموك التقى جيش المسلمين بجيوش

(١) سورة الحشر آية/٩ •
والخصاصة : الفقر •

العدو في ارض الشام فانطلق احد المقاتلين يفتش عن ابن عم له في القتلى ومعه شيء من الماء ليسقيه ان كان به حياة ، فلما وصل اليه بين القتلى قال له : اتشرب ؟ فاشار اليه بانه يريد الشرب ، فلما سمع بجواره شخصاً أخر بين القتلى يتألم ويتوجع قال له : انطلق اليه بالماء فذهبت اليه وقدمته له ، فلما سمع بجواره رجلاً آخر يتوجع ويتألم قال له: اذهب اليه بالماء فلما وصل اليهو جده قد فارق الحياة ، فرجع الى الثاني فوجده قد مات ، فرجع الى ابن عمه فوجده قد لقي ربه • فالايثار عند الشدائد والازمات من امارات المؤمنين الصادقين الذين لم تغلبهم شهواتهم ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة"،هكذا كانا باؤنا يؤمنون بالتعاون الاجتماعي، ويباركون كل عمل مشترك ويعدونه جزء من العقيدة الاسلامية • وبالرغم من طغيان الاثرة والانانية على مجتمعنا المعاصر هذه الانانية التي سلبت الثقة من قلوب المواطنين ، ومزقت وحدة الامة وقطعت وشائج الرحم التي اوصانا بها ربنا في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى التعاون لحل مشكلاتنا ، ومع هذا فاننا نجد في مجتمعنا من مظاهر الايثار والتضحية ما يجعلنا نتفاءل بالخير •

فهؤلاء الذين يستشهدون في ارض فلسطين واولئك الذين سبقوا الى الاستشهاد في معارك التحرير والاستقلال من تاريخنا الحديث، وغيرهم من الذين يمدون ايديهم بالبذل والعطاء ويقفون انفسهم على الاصلاح ، كل هؤلاء ليسوا الا طلائع ركب التضحية والايثار ، فهذا الحديث الشريف يشيد بفضل هؤلاء من الاشعريين وغيرهم وبين فضل المواساة عند الشدة فيقتسمون ما عندهم تحقيقاً للمحبة والايثار ، وتدعيما لأواصر العقيدة والأخوة ، فعلى كل واحد منا ان يروض نفسه ويدربها على العطاء والتضحية والفداء لنكون خير امة أخرجت للناس •

المراجـــع

١ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي الدمشـــقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ·

٢ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ·

٣ ـ عمدة القاري لشرح صحيـــح البخاري للعينـــي بدرالديـــن المتوفى سنة ٨٥٥هـ ·

٤ ـ شرح صحيح مسلم للنووي صاحب رياض الصالحين ·

٥ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني محمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢هـ ·

٦ ـ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين للدكتور مصطفى سعيد الخـــن ورفاقه ·

٧ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار الشـــوكاني المتـــوفى سنة ١٢٥٠هـ ·

٨ ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان المكي الاشعري ·

الفهرست

الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
٣	المقدمة	
٥	ستر عورات المسلمين	الحديث الاول
٧	قضاء حوائج المسلمين	الحديث الثاني
٩	قضاء حوائج المسلمين	الحديث الثالث
١٣	الاصلاح بين الناس	الحديث الرابع
١٧	فضل ضعفة المسلمين	الحديث الخامس
١٩	رعاية الأيتام	الحديث السادس
٢١	رعاية الأرامل والمساكين	الحديث السابع
٢٣	الوصية بالنساء	الحديث الثامن
٢٥	حسن الخلق وحسن معاشرة النساء	الحديث التاسع
٢٧	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	الحديث العاشر
٢٩	حق الزوج	الحديث الحادي عشر
٣١	باب النفقة على العيال	الحديث الثاني عشر
٣٥	أمر الصبيان بالصلاة	الحديث الثالث عشر
٣٧	حق الجار	الحديث الرابع عشر
٤١	الوصية بالجار	الحديث الخامس عشر
٤٣	احب الاعمال الى الله	الحديث السادس عشر
٤٧	في صلة الرحم	الحديث السابع عشر
٤٩	تحريم عقوق الوالدين	الحديث الثامن عشر
٥١	بر أصدقاء الوالدين	الحديث التاسع عشر
٥٣	توقير العلماء	الحديث العشرون

الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
٥٥	اكرام الشيوخ من دلائل الايمان	الحديث الحادي والعشرون
٥٧	اختيار الجلساء	الحديث الثاني والعشرون
٥٩	الرجل على دين خليله	الحديث الثالث والعشرون
٦١	الناس معادن	الحديث الرابع والعشرون
٦٥	حلاوة الايمان	الحديث الخامس والعشرون
٦٩	حب الرجل أخاه	الحديث السادس والعشرون
٧١	عداوة أولياء الله	الحديث السابع والعشرون
٧٥	أجراء احكام الناس على الظواهر والله يتولى السرائر	الحديث الثامن والعشرون
٧٩	مسؤولية الأنسان عن سلوكه في دنياه	الحديث التاسع والعشرون
٨١	رحمة الله	الحديث الثلاثون
٨٥	فضل الرجاء	الحديث الحادي والثلاثون
٨٩	خشية الله عز وجل	الحديث الثاني والثلاثون
٩٣	الزهد في الدنيا	الحديث الثالث والثلاثون
٩٧	أنفاق الفضل خير من أمساكه	الحديث الرابع والثلاثون
٩٩	الأسلام وكناف العيش	الحديث الخامس والثلاثون
١٠٣	الغنى غنى النفس	الحديث السادس والثلاثون
١٠٥	سؤال الناس	الحديث السابع والثلاثون
١٠٧	تكريم العمل اليدوي	الحديث الثامن والثلاثون
١١١	لا حسد الا في اثنتين	الحديث التاسع والثلاثون
١١٥	خصال المسلم الخيرة	الحديث الأربعون
١١٩	الأيثار من صفات المتقين	الحديث الحادي والأربعون
١٢٢	المراجع	
١٢٣	الفهرست	

رقم الايداع (٣٤٢) لسنة ٢٠٠٠ م
الكمية (١٥٠٠) نسخة

١٤٢٦هـ ـ ٢٧٠٥ كوردي ـ ٢٠٠٥ م

مطبعة الشموع ـ بغداد